جامعة البصرة

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي

مـــــــــــــــادة

أسس ومبادئ التربية

مدرس المادة:

م.م.جابر عبيد المحمداوي

التربيـــــــــــــــــــة

معناها – مفهومها – أغراضها – أهدافها

✓ **مفهوم التربية**

اهتم علماء التربية منذ القدم بتفسير كلمة تربية وإيضاح مدلولها العلمي ..

١) يعتبر أفلاطون الأسبق في إعطاء تعريف للتربية بقوله (التربية إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال وكل ما يمكن من الكمال) وشمل هذا التعريف التربية الروحية والبدنية . فالتربية البدنية هي التي توجد النمو في الجسم والتربية الروحية هي التي تبعث الكمال والفضيلة .

٢) عرف هبل التربية على أنها (تحفظ الصحة البدنية والقوة الجسمية للتلميذ وتمكنه من السيطرة على قواه العقلية والجسمية وتزيد في سرعة إدراكه وحدة ذكائه وتقوده إلى إن يكون رقيق الشعور يؤدي واجباته بذمة وضمير) . وهذا التعريف اهتم بالناحية الجسدية والعقلية وهو قريب من تعريف أفلاطون .

٣) وعرفها هربرت (التربية أعداد الإنسان ليحيى حياة كاملة) وهذا التعريف يقتصر على الناحية النفسية.

وقد عرفت اليونسكو التربية على أنها (تعلم الإنسان لوظائف عديدة منها يتعلم ليعرف ويتعلم ليعمل ويتعلم ليكون ويتعلم ليشارك الاخرين).

ما الفرق بين التربية والتعلم :

إن كلمة تعلم تختلف في معناها الفني عن كلمة التربية ، فالتعلم مصطلح سيكولوجي مبني عليه إحداث تغيير وتطوير في سلوك المتعلم من الناحية العقلية والانفعالية والحسحركية نتيجة تفاعله مع خبرة سواء كانت داخل المدرسة او خارجها ، في حين **التربية** تسعى لإحداث ضبط وتنظيم وتوجيه للتعلم وما ينطوي عليه من سلوك وبالتالي تمكين الفرد من التكيف والتوازن والعيش مع المستجدات داخل المجتمع . وفي ضوء ذلك يمكن إن نستنتج ونعرف ما هي التربية ، وفي ضوء آراء العلم يمكن إن نقول ان التربية :

١. **علـــــم** :لأنها ذات هدف وأسلوب وموضوع ومضمون يمكن دراسة مشاكلها بالمشاهدة والتجربة والاختبار .
٢. **فلسفة** : حيث تبحث فيها غايات وأهداف وقواعد منطقية واستدلالية على أساس معطيات فلسفية .
٣. **مهارة** : يجب استخدامها لتغيير الفكر.
٤. **علم مقرون بفن** : لأنها تتضمن مسألة التأثير في التلميذ والتأثير هنا تكمن بالطريق العلمي والفني وليس بالصدفة أو الحظ .
٥. **صناعـة** : لان النظام التربوي يستلم المادة الخام (الطفل) كالمعمل ويمكن مساعدتها وتحويلها إلى نتاج جديد.
٦. **خدمـة** : التربية خدمة تقدم للفرد والمجتمع وتؤدي إلى الرقي .

النظريات التربويــة

اولاً:نظرية الاختزان العقلي :

يرى أصحاب هذه النظرية ان التربية هي عملية يلقن بها المتعلم معلومات في مختلف مواد التعلم وان عقل الإنسان عبارة عن وعاء تصب فيه المعلومات وكلما زادت معلوماته ارتفع مستوى تربيته وزادت فضيلته ، وبذلك فان هذه النظرية ركزت على أعطاء الفرد اكبر قدر من المعلومات والمعارف وكلما زاد حفظ الطالب لهذه المعلومات كلما ازدادت فضيلته وحسُنت تربيته **وهذه النظرية خاطئة لسببين :**

١- ان المعلومات بحد ذاتها قد تساعد الإنسان على اجتياز امتحان او تجعل منه مكتبة متنقلة كما يقول ديوي ولكنها لا تتمكن من تغيير مجرى حياته .

٢- ان هذه النظرية ركزت على الجانب العقلي فقط وأهملت بقية جوانب الشخصية الجسمية والعاطفية والوجدانية .

ثانياً:نظرية تفتح الإزهار:

هذه النظرية تذهب إلى ان قابليات الإنسان الكامنة تتفتح كما تتفتح النباتات والإزهار أي أن الطفل مجموعة من القابليات وما وظيفة التربية إلا العمل على تفتح هذه القابليات ويعتبر (فرويل) من المؤسسين لهذه النظرية الذي أسمى مدرسة الأطفال بالروضة إشارة إلى إيمانه بهذه النظرية .

ويعود تاريخ هذه النظرية الى القرن السابع عشر والثامن عشر الا إن العلم الحديث اثبت بطلانها للأسباب هي:

١) أن الطفل لا يرث عن أبويه قابليات يمكن مشاهدتها بالمجهر وإنما يرث قابلية التكيف التي تساعده على التعلم والنشوء .

٢) أن هذه النظرية أغفلت دور البيئة وركزت على أن عملية النمو تكشف من الداخل .

٣) أن تنمية النبات شيء وتنمية الشخصية شيء أخر تتأثر بالتفاعل مع المجتمع والحضارة .

ثالثاً:نظرية الترويض العقلي:

تأثر أصحاب هذه النظرية برأي (افلاطون) وخلاصة النظرية ان عقل الإنسان يروض كما تروض عضلات جسمه فكما إن عضلات الجسم تقوى بالحركات الرياضية الجيدة كذلك فأن العقل فيه ملكات وهذا الملكات تقوى بالتدريب ودراسة المواد الصعبة وكلما زادت صعوبة المواد كلما ازدادت فائدتها في ترويض ملكات العقل . وان لكل ملكة مادة يتم من خلالها تطوير هذه الملكة فمثلاً التاريخ يشحذ ملكة الذاكرة والعلوم الرياضية تشحذ ملكة التعليل والتفكير والأدب والشعر يصقل ملكة الخيال واللغات اليونانية واللاتينية تشحذ الملكات جميعاً .

وقد أثبتت دراسات علم النفس الحديث بطلان هذه النظرية . لان عقل الإنسان لا ينمو عن طريق الشحذ وإنما تلعب الوراثة دوراً فيه .

رابعاً:نظرية التكيف

وهذه النظرية تقول بأن التربية عملية تكيف أو تفاعل بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها وبمقتضى هذه النظرية فأن وظيفة المعلم هو مساعدة التلميذ على التكيف مع بيئته .

✓ أهمية التربية وضرورتها :

التربية ضرورة للفرد كما أنها ضرورة للمجتمع .

اولاً:التربية ضرورة للفرد :يحتاج الفرد إلى التربية لأسباب :

أ. التعليم لا ينتقل من جيل إلى جيل بالوراثة .

ب. لان الطفل مخلوق كثير الاتكال قابل للتكيف .

ج. لان البيئة البشرية كثيرة التعقيد والتبدل .

أ. التعليم لا ينتقل من جيل إلى أخر بالوراثة :

العلوم التي يكتسبها الإباء لا تنقل إلى الأبناء بالوراثة البيولوجية كما هو شأن الصفات الفطرية الأخرى ، فأبن العالم لا يكون عالماً وابن الجاهل ليس بالضرورة أن يكون جاهلاً . وإذا أراد جيل إن ينتقل إليه علم أبائه وأجداده فأنه يحتاج إلى الكثير من الجهد والتعب والتعلم . فالطفل يولد صفحة بيضاء ويخط عليها بما يتعلمه الفرد . فالغزالي يقول (لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم) فالتعليم يخرج الناس من الهمجية إلى الإنسانية، والتربية لا تنقل إلى الأجيال كل معارف وعلوم الآباء وإنما تنقل إليهم ما يتناسب مع حاجاتهم وأزماتهم وبهذا الصدد يقول الإمام علي (عليه السلام) ((ربوا أولادكم على غير أخلاقكم فأنهم خلقوا لزمان غير زمانكم)) .

ب. الطفل مخلوق كثير الاتكال قابل للتكيف

الطفل مخلوق ضعيف كثير الاتكال بالنسبة إلى صغار الحيوانات رغم انه أرقاها مرتبة وأشدها ذكاء . وان الطفل طويل الطفولة يستمر في ضعفه مدة طويلة فهو لا يبلغ أشده قبل الثامنة عشر في حين أن الحيوانات لا تكاد تولد حتى تستقل عن أبويها والسبب في ذلك أن الطفل يولد قبل أن يتم نضجه ويكتمل بلوغه وقدرته على مجابهة الحياة . بالإضافة إلى انه بطيء النمو بعد الولادة .

والطفل الإنساني قابل للتكيف وهو يفوق صغار الحيوانات في التكيف فصغار الحيوانات تتكيف بسرعة في بداية حياتها ولكنها لا تلبث أن تتوقف في حين الطفل الإنساني يولد قليل النمو ولكن سرعان ما يعوض في فترات لاحقة .ولما كان الطفل كثير الاتكال قابل للتكيف فأنه يحتاج إلى الكثير من الرعاية والتوجيه حتى يصير قادراً على نفع نفسه ومجتمعه .

ج. البيئة البشرية كثيرة التعقيد والتبدل

أن البيئة كثيرة التعقيد والتبدل فهي معقدة من جوانبها الاجتماعية والمادية والروحية . وكلما تقدم الإنسان في طريق الحضارة اتسعت بيئته وتعددت متطلباتها .. وأصبح مضطراً إلى إن يبذل جهوداً كبيرة في سبيل التكيف لهذه البيئة .

✓ **التربية ضرورة اجتماعية**

يحتاج المجتمع إلى التربية لأنها تساعده على:

أ. الحفاظ على التراث الثقافي

ب. تعزيز التراث الثقافي

أ – الحفاظ على التراث الثقافي :

إذا أراد المجتمع إن يحافظ على كيانه ويضمن البقاء والاستقرار لا بد من الحفاظ على تراثه الثقافي .وأفضل وسيلة للحفاظ هو نقله إلى الجيل الناشئ عن طريق التربية فيحرص على معارف وقدرات وقيم الأجيال السابقة وينقلها إلى الأجيال اللاحقة .

إن الحفاظ على التراث الثقافي يؤدي إلى تقوية شعور الفرد نحو الجماعة وبذلك تنقل التربية ثقافات المجتمع من جيل إلى أخر حتى يحافظ الجيل على هويته القومية .

ب – تعزيز التراث الثقافي :

المجتمع يحتاج التربية لأنها تساعده على تعزيز تراثه الثقافي فإذا وقف عند حد المحافظة على التراث ولم يسعى إلى تجديده أصبح مجتمعاً متخلفاً .

وظائف التربيـــــــة

للتربية عدد من الوظائف :

١) نقل التراث من جيل إلى جيل .
٢) التطبيع الاجتماعي للسلوك الإنساني وتصرفاته .
٣) اكتساب الخبرات الاجتماعية لكافة فئات المجتمع .
٤) الاهتمام بتنمية جميع الجوانب الشخصية للفرد .
٥) وسيلة لتنمية الاقتصاد الوطني .
٦) وسيلة للمحافظة على اللغة واكتسابها ونموها .
٧) وسيلة لممارسة الحرية الصحيحة وممارسة الجوانب الديمقراطية الصحيحة .

ان أهم الأهداف في نظامنا التربوي هي:

١.إعداد الفرد للعمل :حيث يرى فريق من المربين ان الغرض الرئيس من التربية يجب ان يكون إعداد الإنسان لسوق العمل . أي ان يزود بالخبرات والمهارات اللازمة التي تجعله قادراً على كسب عيشه في ضوء الفرص المتاحة للعمل . وبذلك يكون هدف التربية هو تربية أشخاص يتقدمون بما يتناسب وطاقاتهم وقابلياتهم ويكتسبون الفنون والمهارات اللازمة للعمل ورفع الانتاج.

٢.تشكل التربية الجسدية هدفاً للتربية : اذ تؤكد التربية على ضرورة الاهتمام بالبدن باعتباره الوعاء الذي يحفظ روح الانسان ولما له من علاقة رئيسية بعقل الانسان وقدراته ، حيث قيل ان العقل السليم في الجسم السليم

مما يتطلب الاهتمام ببناء الجسد وتنميته تنمية متوازنة وبناء أرضية الصبر والمقاومة من اجل أن يتمكن من الوقوف إما الشدائد .إن التمتع بالطيبات والتغذية المناسبة والعناية بصحة ونظافة الجسم والاهتمام بالأمور المؤثرة في قوة البدن من الأهداف التي تسعى التربية إلى تحقيقها .

٣.**التربية الخلقية** :أي أن تعمل التربية على غرس القيم الخلقية في نفوس الطلبة حيث اتفق كبار المربين على إن التعليم الذي لا يؤدي إلى الكمال وتهذيب النفس لا يستحق ان يسمى تعليماً . واكد (جون لوك) على الجانب الخلقي في التربية فقال (أن الفضيلة هي أهم ما تسعى اليه التربية) .

٤.**أعداد الفرد للمواطنة الصالحة :** تسعى التربية الى ترسيخ الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي بين المواطنين وتنمية روح المواطنة وما تتضمنه من حب الوطن والولاء له والموازنة بين الحقوق والواجبات ورعاية المصلحة العامة والإخلاص في العمل وتنمية روح التعاون .

٥.**التربية العقلية** :تسعى التربية إلى تعميق التفكير العلمي والاعتماد على العلم الحديث والمعاصر منهجاً ومحتوى . والأخذ بأسلوب التفكير العلمي واستخدامه في معالجة القضايا والمشكلات التي تواجهه ، كما أنها تسعى إلى تقليل الخرافات في أذهان الطلبة وجعلهم يؤمنون بأهمية العلم والأخذ بأسباب العلم والبحث العلمي طريقاً لحل المشكلات الحياتية التي تواجههم .

٦.**نقل التراث العلمي وتعزيزه** :فالتربية تسعى للحفاظ على الموروث العلمي والعادات والتقاليد العلمية الصحيحة وبالتالي فأن واجب التربية هو الحفاظ على هذا التراث وتنقيته مما أصابه من ترهلات وحقائق مشوهة وتقديمه للطلبة بما يعزز ثقتهم بقدرات شعبهم وولائهم لهذا الشعب واعتزازهم بتراث شعوبهم واهمية المحافظة عليه .

٧.**الهدف الإنساني :** ويعني الانفتاح على الشعوب والتفاعل مع القوى الصالحة فيها وتوثيق التعاون والانفتاح على الفكر الإنساني وفهمه واستيعاب انجازاته وإدراك ما بين الثقافات الإنسانية من الخصائص المشتركة وتقدير الروابط التي تجمع بين الشعوب الإسلامية وتنمية التعاون بينها ودعم السلام العالمي القائم على الحق والعدالة والمساواة .

٨.**تنمية الروح الديمقراطية** حيث تهدف التربية إلى ترسيخ مبادئ الديمقراطية كما وردت في الدستور العراقي وترسيخ مبدأ سيادة القانون ومساواة الجميع إمامه وتكافؤ الفرص بينهم بما يعني المساواة في الحقوق والواجبات.

الأساس التاريخي للتربيـــــة

لقد مر الفكر التربوي بمراحل عديدة وأزمنة وعصور مديدة تطور من خلالها واكتسب المعنى الأصلي له هو وغيره من العلوم والمعارف الأخرى التي بدورها تنشأ وتتطور وتكتسب الحقائق والدقة وتبتعد عن الأخطاء والغموض فكلما جاء جيل عالج المفهوم الذي كان عليه الجيل الأخر مع الاجتهاد في تحسينه وتطويره وهنا نسترسل في ذكر المراحل التي تطور فيها الفكر التربوي .

اولاً:التربية البدائية

-**المجتمعات البدائية** :هي المجتمعات التي عاشت في فترة ما قبل اختراع الكتابة (٤٠٠٠ ق.م) أي قبل العصور التاريخية ، يتصف المجتمع البدائي بأنه:

١.مجتمع غير متحضر ، يتصف بالعزلة وعدم التغير ، وقوة التضامن الاجتماعي بين الإفراد ، إذ يشتركون معظمهم بالمعرفة والاهتمامات والأفكار والأنشطة على مستوى المجتمع بأكمله .

٢.يتصف المجتمع البدائي ببساطة الحياة وقلة مطالبه وتقسيم ادوار العمل .

٣.بالنظر لبساطة الحياة لم تكن هناك حاجة لمؤسسة تربوية (كالمدرسة) .

٤.كانت التربية مهمة الوالدين والأسرة أو من هم اكبر سناً .

-أنواع التربية البدائية :

تنقسم إلى قسمين هما :

١)**التربية العملية** : وهي تقوم على تنمية قدرة الإنسان الجسدية اللازمة لسد الحاجات الأساسية مثل الطعام ، الملبس والمأوى وكان يقوم بها الأبوان والأسرة .

(٢)**التربية النظرية** :وهي التي كان يقوم بها الكاهن او شيخ القبيلة من خلال أقامة الحفلات والطقوس الملائمة لعقيدة الجماعة المحلية .

اتسمت التربية في المجتمعات البدائية بالتقليد والمحاكاة وكان جوهرها التدريب الآلي والتدريجي والمرحلي ، إذ كان يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطراز حياته تقليدياً عبودياً خالصاً ونظراً لان المتطلبات الحياتية لم تكن معقدة وكثيرة فلم تكن هناك مؤسسة او مدرسة تقوم بنقل التراث وكان يقوم بالعملية التربوية او التدريبية وعملية تكيف الإفراد مع البيئة ، الولدان او العائلة او احد الأقارب وفي اواخر المرحلة البدائية كان يقوم بها الكاهن او شيخ القبيلة .

وقد كانت للتربية في هذه المجتمعات نفس أهداف الحياة العامة :

١) المحافظة على الخبرة الإنسانية والتقاليد السائدة .

٢) تحقيق مطالب استمرار حياة الفرد وامنه النفسي .

لهذا تكونت التربية البدائية من عمليتين رئيسيتين :

١- الإعداد اللازم للحصول على ضروريات الحياة ، وتمكين الفرد من نفسه وممن يعتمدون عليه ، وبناء علاقات طيبة مع إفراد قبيلته .. وهذه العملية هي عماد التربية العملية .

٢- تدريب الفرد على أنواع العبادة التي يستطيع بواسطتها ان يرضي عالم الأرواح ، ويثير إرادته الطيبة .. وبذلك يحقق لنفسه الأمن والسلام .. وهذه العملية هي عماد التربية النظرية .. فهي وسيلة الإنسان لتعريف سرّ الحياة والكشف عن الحقيقة .. فهو يجهد نفسه لفهم الطبيعة وعلاقة العالم المادي بالعالم الروحي.

ومن خصائص التربية البدائية :

١ – أنها تعتمد على التلقين والتدريب العملي والتقليد اللاشعوري .

٢ – أنها تتم بطريقة غير مقصودة بدون معاهد او مؤسسات خاصة بها ، بل يقوم بها المجتمع بأسره .

٣ – أنها تربية مباشرة ، تتم عن طريق الخبرة العملية والاشتراك النشيط للمتعلم اثناء تقليده لما يقوم به الكبار من نشاط جسدي او روحي .

٤ – غلبة روح المحافظة عليها .

٥ – كانت العملية التربوية تتميز بالتوزيع إذ يشارك فيها الأبوان والأسرة والعائلة .

٦ – كانت العملية التربوية متدرجة ومرحلية وتبدأ من مرحلة الأكل إلى مرحلة الرعي ثم مرحلة الفروسية وتعلم شؤون الحرب إلى إن تصل إلى مرحلة الشيخوخة .

وتتم هذه التربية على مرحلتين هما :

١ – الفترة الأولى (مرحلة ما بعد الولادة) يبقى الطفل من خلالها في رعاية أمه ، وتقوم إلام بتدريبه على بعض الممارسات البسيطة التي تساعده على الاندماج بإقرانه من الأطفال فقط دون الاندماج في المجتمع .

٢ – الفترة الثانية (مرحلة البلوغ) وكان الطفل في هذه المرحلة يدرب على طقوس تساعده على الاندماج بمجتمعه ، ويتم ذلك من خلال شيوخ القبيلة او الجماعة التي مهمتها الحفاظ على المعتقدات والتقاليد ، وكانت الطقوس الدينية هي الطريقة الأولى في الانتقال من التربية غير المقصودة إلى التربية المقصودة .

أشكال التربية البدائية

هناك ثلاث إشكال للتربية البدائية هي :

١.**التربية الجسدية** :كانت المجتمعات البدائية تترك لأطفالها المجال الواسع في حرية اللعب التي من خلالها يقلدون الكبار في أنشطتهم وإعمالهم ، كصنع السيوف والرماح والنسيج وبناء الأكواخ وغيرها ، مثل هذه الإعمال المسلية تسهم في بناء الطفل جسدياً ، كما تسهم في تكوينهم الفكري عن طريق تنمية قابليات الملاحظة والتخيل والإبداع .

٢.**التربية الفكرية العملية** :ويغلب على هذا النوع من التربية الطابع العملي ، وتهدف إلى تدريب الطفل على

تلبية حاجاته ثم حاجات أسرته ، ويختلف هذا الإعداد حسب جنس الطفل وحسب تفكير القبيلة ، فإذا كانت القبيلة تعتمد على الصيد في حياتها ، فان الأطفال الذكور يدربون على حمل السلاح واستخدامه ، وعلى تسلق الاشجار ، وعلى أعداد آلات الصيد والمطاردة ، وإذا كانت القبيلة تعتمد على الزراعة فإنها تدرب أطفالها على رعي الحيوانات وحرث الأرض ، اما الفتيات فأنهن يدربن على بناء الأكواخ وجمع الحطب .

٣.**التربية الخلقية والدينية** : كان البدائيون يمتلكون ضمير يفرض على أفكارهم قيوداً وضوابط ، ويشددون على تقديس الأجداد واحترام الشيوخ والإباء ، وعلى الشرف والصدق والوفاء ، إما المشاعر الدينية فكانوا يميزون فيها بين العالم المرئي والعالم غير المرئي .وأخيراً يمكن القول إن سر قوة التربية في المجتمعات البدائية يكمن في سببين :

أ- نجاح هذه المجتمعات في تربية صغارها وإدماجهم في مجتمع الكبار بتعليمهم العادات والتقاليد .

ب- قدرتها على أثارة تشوق الطفل للتربية وإقباله عليها بدافع حقيقي .

التربية في حضارة وادي الرافدين

تمتد جذور المعرفة والتعليم في حضارة وادي الرافدين إلى فجر التاريخ اذ بدأ التدوين لأول مرة في تاريخ البشرية في منتصف الإلف الرابع قبل الميلاد ، ولعب العراق دوراً بارزاً في نقل مشعل الحضارة إلى خارج رقعته الجغرافية عبر المراكز الحضارية في سومر وأكد التي ظلت ثقافتها مزدهرة على مدى ما يقرب من ثلاثة ألاف سنة ، وقد دل مسح النصوص التي يمكن إرجاعها (للالف) الثالث قبل الميلاد الى وجود مدارس رسمية في وادي الرافدين في فترة تسبق ظهور الأزمنة البابلية القديمة . كما ظهرت في عصر (حمورابي) مدارس لنسخ الكتب وتعليم الناشئة . وقد أسست أول مدرسة في العالم في بلاد ما بين النهرين وغدا التعليم نظامياً في بلاد سومر بعد ان ازدادت المدارس زيادة ملحوظة .

وفي أوائل القرن العشرين تم اكتشاف عدد من الألواح المدرسية كانت مادتها تتحدث عن الإدارة والاقتصاد ، كما تظهر الألواح أن أعداد من مارسوا الكتابة كانوا بالآلاف . وقد مدتنا الاكتشافات الآثارية بما يتعلق بالمدرسة في بابل القديمة ، اذ بينت ان فيها غرفاً تحتل وسطها مصطبات واطئة من الحجر تسع الواحدة منها لاثنين وثلاثة وأربعة طلاب ، وكانت تنشر مجموعة من الألواح لممارسة الكتابة .

وقد عرف العراقيون القدماء علوم الجغرافيا والرياضيات والحيوان والنبات واللاهوت والتعدين وعلم اللغة فضلاً عن الآداب .

إما نظام التعليم فقد كان صعباً إذ كان على الطالب إن يواظب على دروسه يومياً من الشروق وحتى المغيب ، وسنين الدراسة كانت طويلة فالطالب كان عليه أن يلازم المدرسة منذ صباه إلى إن يصبح شاباً ، وكان مدير المدرسة يدعى ((أب المدرسة)) وكان يلقب بالأستاذ احتراماً له وكان ينظر إليه بعين الإجلال والوقار ، إما المعلم فكان يتمتع بمركز اجتماعي مرموق فهو أعلى من الكاهن والضباط والوالي ويلقب بالعلامة أو الأستاذ ،

أما التلاميذ فكانوا يسمون أنفسهم ((أبناء المدرسة)) وكانوا يتمتعون ايضاً بمكانة محترمة في المجتمع .

يذكر المؤرخ بيروس – كاهن معبد بابل – الذي ترجم الى اليونانية مؤلفات البابليين عن الفلك والتنجيم ، ووضع عن بابل تاريخاً مفصلاً في ثلاثة اجزاء باليونانية (ضاعت مؤلفاته وبقيت فصول وإشارات إليها في مؤلفات بعض الإغريق) أحاديث قديمة جداً عن بداية حضارة وادي الرافدين .

وهناك دلالات قوية على اكتشاف الرياضيين البابليين لما يسمى بنظرية فيثاغورس (القرن السادس ق. م) قبل فيثاغورس باكثر من ١٥٠٠ عام " . ويوجد ألان اعتراف عام بأن الاسطورة الايشوبية كانت لها سابقتها السومرية الاكدية ، وان كلكامش هو نسخة طبق الأصل من هرقل واوانيس مجتمعين . بينما تكشف لنا حالاً نظرة سريعة على التماثيل والدمى القديمة للقسم القاري الساحلي من بلاد اليونان تشابهاً قوياً مع الاعمال الفنية السابقة او المعاصرة لها في بلاد وادي الرافدين ... وإذا وجب تقديم عرض لتأثير حضارة وادي الرافدين على حضارة عظيمة في منزلة حضارة اليونان ، عندئذ من البديهي التسليم بالاعتقاد الثابت بان حضارة وادي الرافدين قد أحدثت تأثيرات أعظم على البلدان الأخرى في الشرق الأدنى " وحسب رو يذهب البروفسور روستو فنزيف ، " وهو احد العلماء القلائل المتخصصين عن جدارة بتاريخ العالمين الهيلين والشرق " ، إلى ابعد من ذلك في استعراضه لتأثير حضارات وادي الرافدين على الحضارات الأخرى ، ووفقاً له " يتزايد باطراد إدراكنا بعظم تأثير الفن البابلي والفارسي على التطور الفني في بلاد الهند والصين كلما تعمقنا في البحث والاستقصاء "

واخيراً ، أبدع أهل وادي الرافدين في مجال الفنون والعمارة ، لكونها احد الحقول الأكثر قرباً لخدمة الآلهة (المعبد والقصر) لذلك ترك فن وادي الرافدين اثره حتى على وادي النيل بالإضافة إلى اليونان ، كما هو واضح في العمود الايوني الذي يرجع اصله الى بلاد سومر ، اذ كان رمزاً دينياً في العصر الشبيه بالكتابي . وترجع أصول المعرفة بـ" شجرة الحياة " وانتشار تسميتها الى الفن السومري ، فقد جاء ذكرها في سفر التكوين من التوراة عند الحديث عن خطيئة ادم وحواء في جنة عدن .

الكتابة والمدرسة :

تشكل الكتابة باعتبارها أداة التدوين ، الانجاز الأعظم لحضارة وادي الرافدين . تحقق لأول مرة في تاريخ البشرية قبل اكثر من خمسة الاف سنة بدءاً بالكتابة الصورية (العصر الشبيه بالكتابي) ولغاية الكتابة المسمارية (العصر التاريخي) ولتستمر مستخدمة حتى آخر ادوار هذه الحضارة . عُثر على نص مسماري معروض في متحف بغداد يعود الى سنة ٥٠ ق. م . واكتشفت اقدم وثيقة تتضمن كتابة صورية في اوروك (الوركاء) تعود الى نهاية الالف الرابع ق . م ، قبل ان تتطور الى الكتابة المسمارية في حدود منتصف الالفية الثالثة ق. م . وهكذا كانت للحضارة السومرية الفضل في نقل البشريةمن ظلام (اميتها) التي استغرقت اكثر من ٩٩ % من عمر الانسان على هذه الارض والممتدة بحدود ٢ – ٣ مليون سنة .

وتسمية الكتابة السومرية بـ " المسمارية " Cuneiform مشتقة من اللاتينية Cunei " مسمار " و form "

شكل " . ذلك ان العلامات المسمارية تتكون من رؤوس مدببة تشبه المسامير وتحقق اكتشافها ارتباطاً بنمو الحاجة لحفظ سجلات بإيرادات ومصروفات العبد ، علاوة على نمو اقتصاد دولة المدينة .

كانت المدرسة معروفة منذ بداية استخدام الكتابة وسيلة للتدوين (الالف الثالث ق. م) . كما وردت اشارات لوجود المدرسة منذ العهد السومري كمؤسسة تعليمية . والحزورة السومرية التالية تلمح الى معنى المدرسة بيت بأسس السماء ، البيت الذي يشبه وزة واقفة على قاعدة متينة ، يدخلها المرء بعيون مغلقة ، ويخرج منها بعيون مفتوحة ، فما هي ؟ .. أطلق السومريون على المدرسة اسم (أي – دبا) edubba – بيت الألواح tablet house – وسمي التلميذ (ابن بيت الالواح) . وكانت المعابد تنظم المدارس في بداياتها المبكرة ، وشكلت جزءاً ملحقاً بها ، وأشبه ما تكون بمؤسسة دينية لتدريب الكهنة والأشخاص الذين يلتحقون بوظائف الكتبة في خدمة المعابد والقصور .

ومع تطور أركان الدولة والمؤسسات الاجتماعية ، خاصة بعد العام ٢٠٠٠ ق. م (العهد البابلي القديم) عندئذ ظهرت المدارس الرسمية خارج المعابد تحت إشراف القصر والكهنة . وكان التعليم يشمل ، بالإضافة للكتابة ، فروعاً من العلوم والمعارف للقادرين على المواصلة : الرياضيات ، الفلك ، الطب ، الأدب ، الموسيقى ، القانون .. كما استخدم الخط المسماري لتدوين اللغتين السومرية والاكدية . لكن صعوبة تعلم الخط المسماري والتكاليف العالية نسبياً التي تطلبتها مهمة تعلمها على مدى سنوات عديدة جعلتها محصورة في عائلات معينة يتوارثها الابناء من الاباء لاجيال عديدة .

وربما اقتصرت المدرسة على الاولاد الذكور ، حيث لم يرد نص بذكر المرأة – عدا الكاهنات حيث كن متعلمات – رغم اكتشاف حالة موثقة عن امرأة كاتبة وطبيبة . وهذا يشير الى احتمال حصول قلة من الاناث على تعليم خصوصي يضاف الى صعوبات الكتابة السومرية وعدم تطورها للمرحلة الهجائية ، كثرة علاماتها في البداية لتتجاوز ٢٠٠٠ علامة ، أمكن اختزالها إلى حدود ٨٠٠ علامة في نهاية عصر فجر السلالات (٢٦٠٠ ق. م) ولم تنخفض عن ٦٠٠ علامة في المراحل التالية. كما وجدت مكتبات لحفظ الرقم في سلال معمولة من الطين والقصب ويوضع معها بطاقة تعريفية ، لكن أهم واكبر المكتبات التي عرفتها حضارة وادي الرافدين هي مكتبة أشور بانيبال .

ويبدأ التدريس في سن مبكرة دون العاشرة ، وإذا كان الولد تلميذاً نهارياً عليه النهوض مع شروق الشمس واخذ طعامه (غدائه) معه للمدرسة . وإذا وصل متأخراً فانه يضرب بالفلقة ، وينتظره نفس المصير لاي مخالفة يرتكبها إثناء الدوام الرسمي او لإخفاقه في أداء واجباته على نحو مرض . عُرفَ مدير المدرسة بأسم " أب المدرسة " School Father ، ولقب المدرس " الأخ الأكبر " Big Brother ، وكان المعلم محل تقدير وتبجيل. وكان المنهج الدراسي طويلاً وصارماً ، يستغرق سنوات طويلة ويتطلب تفرغاً كاملاً ، ويعتمد الحفظ اساساً ، خاصة في المرحلة المبكرة . وكان اول شيء يترتب على التلميذ هو ان يصبح حاذقاً في اللغة السومرية . ويتمرن على استنساخ واستظهار قوائم طويلة لأسماء ومصطلحات . واذا احرز تطوراً وافياً في أساسيات حرفته أمكنه مواصلة دراسته في فرع من فروع العلوم المختلفة .

التربية عند المصريين القدماء:

اهتم المصريون القدماء اهتماماً كبيراً بالتربية اذ كانوا يرون ان المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة والمجد ، ونظراً لتعقد المجتمع والحياة المصرية القديمة كان لا بد لابن وادي النيل ان يتقدم خطوات ابعد من الإجراءات التربوية البسيطة التي كانت موجودة في مجتمعات اقل في المستوى الحضاري وبسبب ذلك التعقيد ايضاً لم يكن في المستطاع ان يكتسب الفرد الخبرات اللازمة لخلقه عضواً في المجتمع من مجرد عمليات تقليد الكبار ولهذا كان لا بد من وجود نظاماً مدرسياً وتعليمياً أرقى ، حيث فتحت المدارس والمعاهد العلمية التي طرق أبوابها التلاميذ ليكتسبوا الخبرات الثقافية والتكنولوجية اللازمة لمجتمع ضرب سهماً وافراً في التقدم الحضاري .

وكان الهدف من التربية الفرعونية إعداد الفرد ثقافياً ودينياً ومهنياً ، فكان الدين هو الأساس الذي تدور حوله الأنشطة الثقافية والمهنية ، وقد اهتم التعليم المصري القديم بثلاث جوانب تربوية وهي : التدريب المهني وتعليم القراءة والكتابة وتوجيه السلوك . أما بالنسبة للمدارس فكانت تسمى بيت التعليم ، وكان منهاج الدراسة يشتمل على الدين وآداب السلوك .

أن غرض المدارس بصورتها النظامية كان أكثر اهتماماً بالأمور المتعلقة بتعلم اللغة والأدب وقد اخضع الكهنة لنفوذهم الفنون والحرف ومختلف المناشط الفنية العليا في الدولة ولم تكن هذه الفنون والحرف والتعلم في المدارس متاحة لكل من يريد تعلمها . وقد كان النظام التربوي آنذاك يقسم الى ما يأتي : -

- مرحلة تعليم أولية للأطفال في مدارس ملحقة بالمعابد .
- مرحلة متقدمة وهي عبارة عن مدارس نظامية يقوم بالتعليم فيها معلمون مختصون إلا أنها كانت تقتصر على أبناء الفراعنة والطبقة الأولى والخاصة .
- مرحلة التعليم المهني .
- مرحلة التعليم العالي . حيث كان لديهم جامعات تدرس علوم الرياضيات والفلك والطب والهندسة .

كما يمكن تحديد اهتمامات التعليم المصري القديم بثلاثة ابعاد هي :

- التدريب المهني:الذي كان يهدف الى اكساب الفرد مهارات من فروع الحياة العملية .
- تعليم الكتابة :وذلك لما للكتابة من اهمية وللكاتب من قيمة في ذلك العصر .
- التوجيه الأخلاقي : فالمجتمع المصري القديم يهتم جداً بالجانب القيمي والأخلاقي اذ كانت كتاباتهم مليئة بالأخلاق والحكم .

أما أهم **اهداف التربية المصرية القديمة** فيمكن إجمالها بما يأتي :

١. تعليم ابناء المجتمع مبادئ الاحترام الصحيح للآلهة .
٢. تعليم أبناء المجتمع السلوكيات اللازمة لخدمة الحياة الدينية .
٣. تعليم أبناء الطبقات الراقية مختلف انواع العلوم النافعة .
٤. نقل ثقافة المجتمع للناشئين .
٥. تعليم أبناء الكهنة العلوم السرية .

وبهذا نجد إن من **أهم خصائص التربية المصرية القديمة** أنها تربية **نظامية ، صارمة ، متنوعة ، واقعية ، قاصرة على القلة القادرة وخاضعة لسيطرة الدولة وطبقة الكهنة .**

✓ **العوامل المؤثرة في النظام التربوي :**

اولاً:نظام الطبقات:المجتمع المصري القديم تكون من عدة طبقات اجتماعية هي :

أ.الطبقة المالكة : وكان على رأسها الملك وأسرته وكبار رجال القصر .

ب.طبقة الكهنة وبعض النبلاء : وهم الطبقة الارستقراطية الاجتماعية .

ج. طبقة الجند وقادة الجيش .

د. طبقة كبار التجار وأصحاب المهن .

ه. طبقة الحرفيين والرعاة والفلاحين وبناة السفن والملاحين .

ثانياً:الحياة الدينية:كان من أهم الأفكار التي تدور حولها الحياة المصرية فكرة " الموت " .

ثالثاً:نظام الحكم:ومن أشهر فراعنة مصر القديمة " خوفو وخفرع ومنقرع " وهم بناة الأهرامات الثلاثة في الجيزة .

رابعاً:النظام الأسري:كان الأب وليس الأم هو من اتجه التعليم إلى إبراز أثره التربوي .

مناهج وطرق التدريس :

عرفت مصر القديمة ثلاثة مراحل للتعليم هي :

المرحلة الاولى :يتعلم الصبي فيها اللغة الهيروغليفية القديمة والقصص والأغاني والحساب والرقص والأخلاق والسباحة ومدة التعليم في هذه المرحلة تتراوح بين ٤ – ٥ سنوات والسن المؤهلة للالتحاق بالمدرسة الاولى كانت خمس سنوات .

المرحلة المتوسطة : في هذه المرحلة يتاح للتلاميذ الذين أتموا تعليمهم في المرحلة الأولى ان يتدربوا تدريباً مهنياً خاصاً ويقوم التلميذ في هذه المرحلة بنسخ بعض الكتب المعروفة ليكون لديه أسلوب كتابي معين .

المرحلة الثالثة :مرحلة الاستزادة من الدرس والتحصيل وقد كانت المعابد مقر هذا النوع من التعبيد ، مثل : معبد (اون) و(الكرنك) .

وطرق التدريس:تقوم على التقليد والحفظ والممارسة وتستخدم ألواح من الخشب او الفخار للكتابة عليها ، وبعد ان يكتسب التلميذ بعض القدرة او المهارة في الكتابة ينتقل للكتابة على ورق البردي ، والمعلم له مكانة عالية وكان لا يلجأ الى العقاب البدني الا بعد ان يمل قلبه من تكرار النصائح والتوجيهات .

النتاج العلمي :

- اخترع المصريون القدامى الكتابة وقد كانوا أول من استخدموا أوراق البردي واليهم يعود الفضل في إنشاء أول المكتبات العامة .
- عرفوا السنة الشمسية وقسموا السنة الى ٣٦٥ يوماً ، كما قسموا السنة الى ٣ فصول يضم كل فصل ٤ أشهر وهذا التقويم من معالم هذه الحضارة .
- اشتهروا المصريين بالطب واهتموا بإمراض العيون والجراحة ، والصيدلة وكانوا أول من وضع دستور للأدوية مدون على أوراق البردي .
- استخدم المصريون علم الكيمياء في تحنيط الجثث لتحقيق إغراض دينية .
- استخدموا الرياضيات والميكانيكا في أقامة الأهرامات لحفظ الجثث المحنطة .
- استخدموا الساعات المائية لقياس الزمن في الليل غالباً .
- في العمران اشتهروا ببناء المعابد مثل : الكرنك والأقصر.

تعليم المرأة :

كان المصريون اول من آمن برسالة المرأة ودورها في المجتمع فقدروها وأعطوها حقوقها ومنحوها جانباً كبيراً من الحرية وقد رسمت المرأة في الصور والنقوش الفرعونية دائماً إلى جانب الرجل .

التربية الهندية

تميز المجتمع الهندي القديم بصفتين أساسيتين هما :

١. **الروح الطبقية** : حيث كان المجتمع الهندي مقسم إلى طبقات وراثية لا يجوز للفرد الارتقاء من أحداها إلى الأخرى ، بل حتى التزاوج بينهم .
٢. **مذهب الحلول والتناسخ** : إن الديانة الهندية تقر بخلود الروح وتناسخها ، وترى أن الروح تنتقل بين أجساد عديدة ، لذا يرى الهندي أن عليه التخلص من روحه التي لربما تحمل نزعات شريرة والتوجه إلى التصوف والتأمل والتخلص من حب الدنيا .

هذا يعني أن الإنسان الهندي يولد عبداً مرتين ، مرة لظروف طبقته التي يولد بها ، ومرة بفعل الصفة الصوفية بينه وبين الذات الإلهية التي تذيب روحه الفردية . ولكل ما ذكر أعلاه تأثيره في التربية الهندية وتحديد ملامحها وهي :

١- كان الكهنة وحدهم القائمون على أمور التربية .
٢- كانت المرأة محرومة من كل تعليم وثقافة .
٣- كان العقاب البدني مسموح به .

٤- كان التعليم مقتصر على طبقة الكهنة فقط .

٥- كان التعليم مجانياً ، حيث حرمت الكتب المقدسة فرض أي نفقات أو رسوم على التعليم باعتبار ذلك مخالفة للسماء .

٦- كانت الكتابة تتم بواسطة القضبان الحديدية بالخط على الرمل .

كان من الآثار الأخرى التي ترتبت على الغزو الآري للهند أن فرض هؤلاء الغزاة نظام الطبقات الذي يخدم إغراضهم ويجعل منهم سادة البلاد . وهو أشبه ما يكون بالنظام العنصري في مجتمعاتنا المعاصرة . وقد اقر قانون مانو Manu وهو احد حكام الهند (عام ٣٣٠ ق. م) هذا النظام الطبقي في قانونه المعروف (مانوشاستر) لان هذا القانون الذي يضم كثيراً من التعاليم والتوجيهات ويعتبر من كتابات الهند المقدسة ويتكون **النظام الطبقي من :**

١.**البراهمة**:وهم أعلى طبقة ويمثلون رجال الدين . وكانوا يتحكمون في كل أمور الحياة باعتبارهم مصادر المعرفة .

٢.**الشاترية** :وكانت لهم شؤون الحكومة والجيش والحرب .

٣.**الويشية** : وكانت لهم شؤون التجارة والزراعة والمهن .

وهذه الطبقات الثلاث السابقة كانت تعتبر من الدم الآري النقي ولذا كانت تحظى بالتعليم المدرسي . وفيما بعد سمح ايضاً للطبقة الرابعة إن تتعلم .

٤.**الشودرية** : ويعتقد بأنهم خليط . ولذا كانت لهم الإعمال **الوضيعة وهي :**

الخدمة فكانوا يعملون كخدم وعمال وكانت عليهم خدمة الطبقات الثلاث السابقة . وكانوا يشملون معظم السكان الأصليين إلى جانب هذه الطبقات الأربع كانت هناك طبقة من الناس تعتبر خارجة عن نظام الطبقات الاربع السابقة وهي طبقة (الباريا) او البنامشية وهي طبقة المنبوذين كما اشرنا . وكان محكوماً عليهم بان يعيشوا في مجتمعات منبوذة منعزلة وكانوا يتكونون من القبائل الوطنية من السكان الأصليين الذين لم يرتدوا عن ديانتهم فتحولوا الى عبيد على سبيل العقاب . كما تشتمل ايضاً على اسري الحرب . ولم يكن لهم أي عمل ولم يكن إمامهم إلا السرقة والسلب والنهب يرتزقون منها . ونظام الطبقات هذا هو نظام ابدي يخلد الطبقة التي ينتمي اليها الإنسان بحكم مولده ولا يجوز لرفيع ان يجالس وضيعاً او يعامل من هو اقل منه . وتذكر الكتب المقدسة للهنود ان الاله براهما قد خلق لبراهمة من فمه والشاترية من ذراعه والويشية من فخذه والشودرية من قدمه . البراهمة هم اشرف الناس جميعاً لانهم انحدروا من فم براهما يليهم الشاتريون ثم الويشيون . إما (الشودرية) او المنبوذين فهم خدم للطبقات السابقة . ويرتبط بنظام الطبقات في الهند بما يعرف بعقيدة الكارما ويقصد بها القانون المقدس الذي ينظم تناسخ الروح في دورتها المتكررة وان الروح عندما يفنى صاحبها تعود مرة أخرى الى الحياة في صورة بشر او حيوان او حشرة ، وذلك تبعاً للإعمال السابقة لصاحبها . وكما ان (الكارما) هي التي تحدد أصناف البشر فانها ايضاً تحدد جنس الفرد ذكر ام انثى .

أنماط التربية الهندية القديمة :

كان هناك نمطان للتربية الهندية القديمة هما:

١ – التربية البراهمية :

سيطر رجال الدين البراهمانيون (الكهنة) على الكتابة وتعليمها ، وكان هدف التعليم في هذه المرحلة غرس الأخلاق الحميدة ، والتحكم في العقل والإرادة والجسم من اجل اكتساب عادات التفكير والإحساس والتحكم بالجسد والسلوك وإنكار الذات .

٢ – التربية البوذية :

تتفق البوذية مع البراهمة في الاهتمام بالمثل العليا الدينية والخلقية وتختلف معها في الدين والإيديولوجية ونوع المدارس وتعلن البنات .

وقد رفض بوذا نظام الطبقات الاجتماعي ، وكان البوذيون يؤكدون على الزهد والعزلة ليحقق الإنسان انتصاره على شهواته .

التربية الصينيـــــة

تعتبر الصين من الدول المتشددة في المحافظة على القيم والتقاليد لذلك لم تتغير اغلب مفاهيمهم ، فالتراث لديهم مقدس ولا يتغير كما إن الشعب الصيني امتاز بخضوعه التام للتقاليد وجزئياتها وبتقديسه لها بصورة كلية واستمر هذا الشعب ولفترة زمنية طويلة على الخضوع للماضي وتمثل محتوياته ، فقد خضعت التربية بنظمها ومادتها وأساليبها وأهدافها خضوعاً كلياً للتقاليد القديمة واتصفت نتيجة لذلك بروح المحافظة ومقاومة التجدد، وظل الأمر كذلك إلى إن جاء (كونفوشيوس) واوجد مفهوماً جديداً للتربية والتي تهتم بدراسة الفضيلة وخدمة الأقارب وأدب اللباس وأشياء كثيرة في شؤون الفلسفة الروحية وكان ذلك يتم عن طريق المدارس التي كانت تهتم بنظام الامتحانات التي يدخلها التلميذ .

والكونفوشية ليست نظاماً دينياً ولا هي نظام عبادة وإنما هي نظام فلسفي يجمع بين الآداب السياسية والاجتماعية وبين الأخلاق الخاصة . واستمدت الكونفوشية قوتها من الديانتين البوذية والتاوية في تعاليمهما هذه حيث أوجبت على الطفل تعلم التعاليم الأخلاقية والواجبات الاجتماعية باعتبارها جزءاً اساسياً من المبادئ الرئيسة للسلوك .

يمكن اعتبار التربية الصينية نموذجاً للتربية الشرقية ، **حيث امتازت بما يلي:**

١- تنشئة الإفراد على عادات فكرية وعملية مرتبطة بالماضي وبالعادات الموروثة .

٢- اتصفت الحياة الصينية بالرتابة والسكون والجمود نتيجة اعتمادها الماضي .

٣- لم تهتم بتكوين شخصية الفرد المتكاملة لان هدفها نقل المعلومات إليه .

٤- كان التعليم الياً صورياً شكلياً ، لأنها اهتمت بتعليم السلوك الإنساني .

٥- تدريب كل فرد على سلوك طريق الواجب وخدمة النظام القائم واعداد الموظفين للدولة وطبقة الحكام ويتم هذا من خلال اختبارات وعلى ثلاث مراحل تضعها الدولة .

✓ **المراحل التعليمية في التربية الصينية :**

١- مرحلة التعليم الأولي (الابتدائي)

كانت مدارس التعليم الأولية موجودة في القرى ، وليس لهذه المدارس صفة رسمية ، وكانت تعتمد في نفقاتها على الهبات والعطايا ، وكانت هذه المدارس خاصة بالبنين ولم تكن هناك مدارس للبنات ، وكان الدوام فيها من الشروق إلى الغروب ، وكانت تشمل القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وشيئاً من كتاب كونفوشيوس ، وبعض الشعر ، ثم يدرسون كتاب الأسر والعائلات وهو كتاب يحوي على نسب ٤٠٠ عائلة مشهورة ، ثم يدرسون كتاب يحوي على ٢٠٠٠ مصطلح لا يفهم الطالب منها شيئاً وإنما يتعود القراءة والحفظ بلا فهم ، كانت طريقة التعليم تعتمد على التكرار والحفظ والإسراع الكلي في قراءة الدرس ، اما مدة الدراسة فكانت تتراوح بين ٣-٥ سنوات .

٢- مرحلة التعليم الثانوي

يوجد هذا النوع من المدارس في المدن الكبرى ويقوم بنفقات هذه المدارس المحسنون والمتبرعون ، وكان الهدف من الدراسة الثانوية هو إعداد الطالب للامتحانات العامة ، وذلك بالتمرن على كتابة الشعر والمقالات والكتابات الفلسفية والدينية ، إلى جانب دراسة القانون والمالية والشؤون الحربية والزراعة .

٣- مرحلة التعليم العالي :

يتعلم الطلبة في هذه المرحلة كتابة المقالات والرسائل استعداداً لدخول الامتحان الذي يأتي بعد إكمال هذه المرحلة ، ويتم عادة التعليم في المدارس العالية والكليات والأكاديميات الخاصة والحكومية المتواجدة في المدن الكبرى .

التربية اليونانيـــــة

وترجع أهمية التربية اليونانية إلى اننا نجد فيها فكرة واضحة عن الحياة ومستواها . نشأ عنها نضج الفكرة التربوية نضجاً يتزايد في الفترات المقبلة ويسمح لكل تغيير ويمهد لنمو الفرد وتطوره . ولما كان نمو النظم الاجتماعية او تعديلها يأتي غالباً من انحراف الافراد عن التقاليد المتبعة ، فأن النجاح او التقدم لا يتحقق الا اذا كان مثل هذا الانحراف مقبولاً وأصبح نظاماً ثانياً يتمسك به الشعب اذا ثبتت صلاحيته فلاول مرة في الوجود نجد في التربية اليونانية نظاماً لا اثر فيه لكبت الذاتية سواء اكان هذا الكبت شعورياً او غير شعوري بل اننا على العكس من ذلك نرى ان هذه التربية تنظر الى تشجيع الذاتية لها باعتبارها منسجمة مع الاستقرار الاجتماعي ورفاهية المجتمع فحسب بل امراً مرغوباً فيه ايضاً .

وتقسم التربية اليونانية القديمة الى قسمين هما :

١. **التربية الاسبارطية** :تتمحور التربية الاسبارطية حول الاهتمام بالجسد دون الروح فهي أشبه بالتربية العسكرية .

٢. **التربية الأثينية** : اهتمت التربية الأثينية بالإنسان . وهدفها مساعدة الفرد على تحقيق النمو المتكامل في النواحي العقلية والجسمية والروحية والنفسية .

اولاً:التربية في اسبارطة :

من الغريب ان خلفيتها التاريخية والجغرافية لا تختلف عن غيرها من المدن الاغريقية بما في ذلك اثينا ، فهر تقع في سهل تحيط به سلسلة من جبال بارون(Parron) .

ولكن قسوة الحياة فيها ، دفعتها الى نمط من الحكم العسكري حتى تفرض سلطانها على ما حولها من مدن تفوقها عدداً وخصباً وحضارة .

فلا غرو ان مجتمعاً أصله من الدوريين – لم يزد على سبعين ألف نسمة ، بسياسة القهر والفتح ان يستعبد جيرانه ، وان يجلب من الأسرى الألوف ، يسخرهم لجميع مستلزمات الحياة ، ذلك ان الاسبرطي لا يشتغل بالتجارة او الصناعة او الزراعة ، وانما هو متفرغ تماماً للمهام العسكرية .

كانت أعظم الدول قوة في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة اليونانية هي لاكوينا (Laconia) ، وكانت اسبرطة عاصمتها ومركز القوة فيها .

ويذكر المؤرخون ان قبائل من الدوريين من الشمال قد غزت اسبرطة ، وكان هؤلاء الغزاة ، يرون ان الحياة اما فتح او استرقاق ولا ثالث لهما .

وقد وجدت اسبرطة نفسها مهددة دائماً بحظر مزدوج : خطر قيام العناصر المغلوبة على امرها بالثورة ، ثم خطر قيام الاعداء الخارجين .

ويرتبط تاريخ اسبرطة بالمشرع ليكورغ الذي يقال انه وجد في الفترة ما بين ٩٠٠ ، ٦٠٠ ق.م . ويقال ان الشرائع التي عرفت باسمه لم تكن من وضع رجل بعينه بل كانت طائفة من العادات نسقت وصيغت حتى صارت قوانين محددة معينة سميت من قبيل التيسير باسم الرجل الذي جمعها وقننها وأبرزها في معظم الأحيان في صورة شرائع مكتوبة.

وتتلخص قوانين ليكورغ في:

- أن يعطى كل مواطن (السادة الاسبارطيون) قطعة من الأرض يكفي إنتاجها لسد حاجته ولتبرعه بنصيب كاف للمطاعم العامة.
- كذلك أمر بمنع المواطنين من القيام بأي عمل يدوي او شعبي ، اذ اختص العبيد ، وإفراد الطبقة الوسطى بكل هذه الإعمال ، وذلك حتى يفرغ المواطنون تفرغاً تاماً للشؤون العامة ، وحفظ كيان الدولة ،
- أمر (ليكورغ) بسحب العملة الذهبية او الفضية ، والاستعاضة عنها بعملة من الحديد ضخمة وثقيلة ، وصغيرة

القيمة حتى لا يفكر احد في اكتناز المال.

- التقشف في الملبس الى ابعد حد ، فلا يسمح للمواطن إلا بارتداء ثوب واحد في الصيف أو في الشتاء.
- ولم يسمح للغرباء عن اسبرطة بدخولها ، إلا لأسباب قوية ، وبإذن من الدولة .
- الزواج على كل إسبارطي تشجيعاً للنسل ، فقد كان من الضروري العمل على زيادة عدد المواطنين الصالحين للدفاع عن الدولة ،ويقول المؤرخون ان التقاليد في اسبرطة كانت تقضي بعدم السماح لأي أعزب فوق الثلاثين ان يحضر الحفلات العامة للفتيات والفتيان
- وقد نصح (ليكورغ) بالا تبنى الجدران حول اسبرطة لحمايتها قائلاً : ان خير الجدران للحماية الدولة إنما هي التي تبنى من الرجال بدلاً من الحجارة .

تربية البنات في اسبارطة :

كانت البنت ايضاً خاضعة لقيود تفرضها عليها الدولة ، وان كانت تتركها لتربى في منزل أبيها ، فكان يطلب اليها ان تقوم ببعض الألعاب العنيفة ، كالجري والمصارعة ورمي القرص ، وإطلاق السهام من القوس ، لكي تصبح قوية البنية ، صحيحة الجسم ، صالحة في يسر للأمومة الكاملة ، وكان عليها إن تسير عارية في إثناء الرقصات والمواكب العامة ، ولو كانت في حضرة الشبان ، لكي يحفزها ذلك إلى إن تعنى بجسمها العناية الواجبة ، لكي تتكشف للناس عيوبها فيعملوا على أزالتها .

ولا شك إن هذا النظام القاسي كان له أثره على المرأة الإسبارطية ، فقد أنتج نساء من نوع خاص في عالم التربية . وقد احتفظ الإسبارطيون باحترامهم للمرأة ذلك الاحترام الذي كان سائداً منذ أيام هوميروس ، فهي في نظر الإسبارطيين تماثل الرجل وتساعده ولا تقل عنه في المرتبة ، وكانت المرأة تتكلم بحرية في حضور الرجال . كما كان أثرها على الأولاد والرجال ملحوظاً ، وكما كان المواطن المحارب هو المثل الأعلى للرجال ، كانت ام المحارب هي المثل الأعلى للنساء ، وقد اهتم الإسبارطيون بصحة الأمهات حتى يمكنهن إنجاب أطفال أصحاء البنية أقوياء .

ولم يكن النساء الإسبارطيات يكلفن بغزل ونسج الأقمشة ولا عمل الملابس ، وهي الأمور التي كانت المرأة تقوم بها في معظم المجتمعات في تلك الأيام ، وقد أعفاهن (ليكورغ) من هذه الأعمال لأنه كان يعتقد أنها من مهام العبيد . وكانت أزياء النساء بسيطة ولا تتغير كثيراً ، كما كانت تعوزهن الرقة الأنثوية ، ويغلب عليهن طابع الرجال . ولم يكن مسموحاً لهن بإظهار أي شعور يعبر عن العطف او الضعف او الخوف على فقد أبنائهن او أزواجهن في الحروب .

التربية الأثينية

تقع (اثينا) في موقع من شبه جزيرة (اتيكا) مما جعل منها مركزاً اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً لشبه الجزيرة ، ولم تكن ظروفها تسمح بسيطرة مطلقة لطبقة واحدة على الإنتاج ومن ثم التسلط السياسي المطلق ، ذلك لانها لم تكن تعتمد على مورد واحد للإنتاج سواء في الزراعة او الصناعة او التجارة ، بل كان اعتماد المجتمع الاثيني على هذه الموارد متعادلاً ومتكاملاً ، ومن ثم كان وضع الطبقات بدوره متعادلاً متوازياً ، الامر الذي مكن لقيام الديمقراطية .

وكان لدى أثينا مساحة لا بأس بها من الأراضي الزراعية تكاد تكفي لضرورات الحياة وذلك حتى القرن السادس ق. م . لم تكن دون الضروري من القوت فيهجرها اهلها ، ولا في رخاء يتيح تسلط طبقة ملاك الأرض . وبازدياد عدد السكان وتزايد احتياجاتهم اتجه الأثينيون الى الخارج الى سواحل البحر الأسود حيث الحقول الغنية ، وكان لا بد ان تزيد احتياجاتها بإقامة مستعمرات لها من جهة وتأمين مناطق النفوذ وطرق القوافل البحرية التجارية ، وقد أدى ذلك الى ظهور طبقتين : طبقة التجار من جهة وطبقة الملاحين ، وعمال الشحن والتفريغ من جهة اخرى ، مما كان له اثره السياسي .وكان يحد من تجربة اثينا الديمقراطية في هذا العهد ان اقلية صغيرة من الأهالي كانت هي التي تستطيع القراءة .

وقد اجتمعت قوى الدين ، والملكية ، والدولة كلها لمقاومة العقم . فإذا لم يكن للأسرة أبناء من نسلها ، كان التبني هو العادة المتبعة ، وكانت تؤدي مبالغ طائلة للحصول على الأبناء الأيتام ، لكن القانون والرأي العام كانا في الوقت نفسه يبيحان قتل الأطفال ، ويريان فيه وسيلة مشروعة للحد من زيادة النسل ومنع تقسيم الارض الزراعية تقسيماً يؤدي الى الفاقة ، فكان في وسع كل ا بان يعرض طفله للموت بحجة انه يشك في صحة انتسابه اليه او انه ضعيف ، او مشوه . وقلما كان يسمح لهؤلاء الارقاء ان يعيشوا . وكانت البنات اكثر تعرضاً للموت من الاولاد ، لان البنت اذا تزوجت انتقلت من بيت الذين ربوها ومن خدمتهم الى خدمة من لم تكن لهم في تربيتها يد . وكانت الوسيلة المتبعة لتعريض الطفل للموت ان يترك في إناء من الفخار بجوار هيكل او مكان آخر حيث يستطاع إنقاذه بعد وقت قليل من تركه اذا رغب احد في تبنيه . وكان حق الآباء في تعريض ابنائهم للموت ، سبباً في غلظة قلوب اليونان .

أعلام الفكر التربوي الإغريقي :

اولاً:سقراط :

فيلسوف ومعلم يوناني جعلت منه حياته وآراؤه وطريقة موته الشجاعة احد أشهر الشخصيات التي نالت الاعجاب في التاريخ ، صرف سقراط حياته تماماً للبحث عن الحقيقة والخير ولم يعرف له اية مؤلفات ، وقد عرفت معظم المعلومات عن حياته وتعاليمه من تلميذه المؤرخ (زينفون) والفيلسوف أفلاطون بالإضافة إلى ما كتبه عنه ارسطو ، ولد سقراط سنة (٤٦٩) ق. م في اثينا لأب نحات وأم قابلة ، وتعلم في بداية حياته الموسيقى والأدب والرياضة ، كان ملبسه بسيطاً وعرف عنه تواضعه في المأكل والملبس .

أهم الآراء التربوية لـ (سقراط)

١- ضرورة تعليم المتعلمين كيف يفكرون .
٢- تنمية العقل بوصفه أهم جزء في الإنسان .
٣- ضرورة أن تتلقى المرأة برامج التربية كالرجل .
٤- ضرورة اعتماد طريقة المناقشة وسيلة لتبادل المعلومات بين المتعلمين .
٥- أكد على أهمية حفظ المتعلمين للتراث بما يتضمن من معارف وحقائق وفنون من جيل إلى جيل .

ثانياً: افلاطون:

ولد أفلاطون في أثينا سنة (٤٢٧) ق. م، لعائلة ارستقراطية سمي بهذا الاسم لعرض كتفيه ، تثقف كأحسن ما يتثقف به أبناء الطبقة الراقية واظهر ميلاً نحو الرياضيات واخذ الحكمة عن فيثاغورس ، تأثر أفلاطون بفكر أستاذه سقراط وفلسفته الى درجة يصعب معها الفصل بين أفكاره وأفكار أستاذه وكان لإعدام أستاذه سقراط بالسم وقع كبير في نفسه حيث ظهر ذلك جلياً في كتاباته الأولى التي بينت سخطه على الحكومة هناك ، جعل سقراط معرفة الذات نقطة البداية في كل بحث فلسفي ألا انه ارجع للفلسفة طابعها العام ، اذ جعلها تستوعب موضوعات الطبيعة وما وراءها والنفس والأخلاق والتربية وغيرها ، وهو يرى أن الإنسان عالم صغير وجد على مثال العالم الكبير الذي يتكون من عالمين هما عالم الثبات وعالم التغيير .

أهم الآراء التربوية لـ (افلاطون)

١. أكد على مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية .
٢. نادى بإلزامية التعليم للبنين والبنات من سن السادسة .
٣. شدد على ضرورة الفصل بين الجنسين إثناء التعليم .
٤. أن هدف التربية هو تزويد العقل بكمية كبيرة من المعلومات لكي يقوى ويتدرب .
٥. أكد على ضرورة أن تكون التربية والتعليم للأطفال عن طريق الألعاب والأشياء المحببة لنفوسهم .

ثالثاً:ارسطو :

فيلسوف يوناني قديم كان احد تلاميذ أفلاطون ، ولد عام (٣٨٤) ق. م في مدينة ستاغيرا في شمال اليونان ، كان والده طبيباً مقرباً من البلاط المقدوني ، شغل عدة مناصب كان أهمها قيامه بتعليم الاسكندر المقدوني وقد كان لوالده تأثيراً كبيراً عليه لدخول مجال التشريح ودراسة الكائنات الحية التي منحته القدرة على دقة الملاحظة والتحليل ، رحل (ارسطو) إلى أثينا للالتحاق بمعهد (أفلاطون) كطالب في البداية وكمدرس فيما بعد ومن ثم افتتح مدرسة خاصة به في أثينا ، كتب (أرسطو) في مواضيع متعددة تشمل الفيزياء والشعر والمنطق ، وهو مبتدع علم الأخلاق الذي لا زال من المواضيع التي لم يكف البشر عن مناقشتها مهما تقدمت العصور.

أهم الآراء التربوية لـ (ارسطو):

١ – أكد على أهمية الطريقة الاستقرائية في التدريس .

٢ – تدريب المتعلم على التحليل وإعطاء الأسباب والمبررات .

٣ – وجوب مراعاة ميول الأطفال وتعدد الأفكار وبالتالي تعدد برنامج التعليم .

٤ – ضرورة دعم المناهج والكتب المدرسية بالتجارب والوسائل التعليمية والرحلات .

٥ – اختيار المواد الدراسية التي تسمح للمتعلم بالوقوف على البنيان المادي والثقافي الأساسي للعلم الذي يعيشه.

التربيـــــة قبل الإسلام

امتازت التربية في هذه المرحلة ببساطتها وكان هدفها الأساس والمنشود هو ((إعداد جيل قادر ومؤهل للحصول على ضروريات الحياة وحفظها)) وبحكم البيئة الصحراوية لشبه الجزيرة العربية ساد ذلك النوع من التربية القائم على التقليد والمحاكاة والتدرب على القيام بإعمال الكبار بغية تمكين الفرد من كسب العيش والمحافظة على حياته بالدفاع عن نفسه وعائلته وقبيلته ضد أعدائه من بني جنسه وضد الوحوش الضارية .

احتلت الأسرة البدوية دوراً كبيراً في عملية التربية واعتبرت من أهم الوسائل في ذلك العصر إضافة إلى دور العشيرة الواضح في هذه المهمة والتي يمكن اعتبارها صورة مبكرة للأسرة ، وتقوم العشيرة والأسرة بتدريب أطفالها منذ نعومة إظفارهم على بعض الفنون والصناعات الضرورية لهم كرمي الرماح والسهام وإعداد أدوات الحرب ، ولم يكن لدى عرب البادية معاهداً أو محلات مخصصة للتعليم بل كانت المحلات العامة والمجالس والأسواق والبيوت هي الأماكن التي يحصل بها الناس على بعض العلوم والمعارف كالتنجيم والفلك والطب .

تاريخ التربية في العصر الجاهلي:

-ينقسم مجتمع العرب في العصر الجاهلي إلى بدو وحضر وصعاليك ، وينقسمون في حياتهم العصبية إلى عرب الشمال وعرب الوسط وعرب الجنوب . وكان عرب الجنوب أكثر تحضراً وكانت لهم حياة سياسية واجتماعية خاصة بهم . وكان عند العرب عادات وأخلاق أصيلة مثل الكرم والنخوة ، وأخرى غير مقبولة مثل عبادة الأصنام وشرب الخمر ووأد البنات .

-وقد اشتهر العرب في كثير من العلوم منها علم الفلك والطب والخطابة وعلم الأنساب وعلوم الهندسة والحساب والبيطرة وغيرها ، اما إغراض التربية في العصر **الجاهلي فتتلخص بما يلي** : -

١) إعداد النشئ للحياة ، فكان الأولاد يتدربون على إعمال إبائهم التي تعينهم في كسب العيش وتأمين السكن والملبس .

٢)أعداد النشئ للصناعات والمهن المختلفة .

٣)بث العادات الفاضلة وغرس الأخلاق الحميدة .

وكانت الأسرة أهم وسيلة للتربية عند البدو ، تساعدهم في ذلك العشيرة ، وقد كانت لهم أسواق ومجالس آداب .

كما لعبت الأندية اللغوية والمجاميع العلمية ومنها (سوق عكاظ ، المجنة ، ذو المجاز) دوراً كبيراً في التربية الجاهلية .

إما الحضر فقد كانت تربيتهم أكثر رقياً وتقدماً من البدو وكانت تنقسم إلى قسمين : ابتدائية وعالية ، وقد كانت لهم طرقهم في التدريس لا تعتمد على الحفظ والتقليد مثل البدو ، وكان التعليم عندهم افرادياً ، إذ يخصص كل معلم جزء من وقته لكل تلميذ . وقد كانت لأهل الحضر مدارس ومعاهد للتربية والتعليم وأماكن لطلب العلم .

التربيـــة في الإســـلام

كانت التربية قبل الإسلام تهدف إلى مساعدة الإفراد على اكتساب السلوك والعادات والقيم الاجتماعية السائدة ، إلا إن ومع ظهور الإسلام ظهرت تربية جديدة قامت على أساس الحكمة والموعظة الحسنة ، وهي أسمى أهداف التربية وأساليبها ، وان الفكر التربوي كان منبثقاً مما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

وقد كانت حلقات التعليم تعقد في أماكن مختلفة ، مثل الكتاتيب والقصور ومنازل العلماء والمساجد ، وبعد عام ٤٥٩ للهجرة ظهرت مدارس وانتشرت مثل المدارس النظامية (نظام الدينالسلجوقي) والمدارس النورية (نور الدين زنكي) والمدرسة المستنصرية.ونستطيع هنا إن نقول أن التربية الإسلامية هي تربية شاملة متكاملة ومستديمة ، وهي متوازنة وعملية وسلوكية ، وهي ايضاً تربية علمية ومعرفية وحضارية ، وتربية أصالة ومعاصرة .

أعلام الفكر التربوي الإسلامي:

إن وعي أي امة واعتزازها بتراثها يجعل من واجبها التنويه بإعلامها المبرزين الذين أسهموا في عطائها الحضاري وانجازها العلمي ، وان الأمم تتبارى حقيقة في تجاذب أطراف الفخار والاعتزاز بمقدار ما لديها من هذه القمم البشرية التي تركت بصماتها على الثقافة والحضارة والتاريخ ، وإذا كان قياس الأمم بإفرادها الإعلام كماً وكيفاً صحيحاً ، فان الأمة الإسلامية يعلو قياسها في هذا المضمار ، اذ كان لإعلامها السبق في دفع عجلة الحضارة والثقافة وإيصالها إلى المستوى المطلوب اللائق بإنسانية الإنسان ومنزلة الإسلام .

وضمن هذا الإطار سوف نتطرق إلى ذكر بعض إعلام الفكر التربوي العربي والغربي والإغريقي مع بيان عدد من آرائهم التربوية وكما يأتي : -

- ✓ **إعلام الفكر التربوي العربي الإسلامي :**

اولاً:ابن سينا (الشيخ الرئيس) :

مولده ونشأته: هو ابو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ، الحكيم المشهور ، والعالم النفسي ، ويلقب بالشيخ الرئيس ولد عام (٣٧٥ هـ) على الأرجح ، في قرية يقال لها (أفشنه) من ضياع بخارى لأب فارسي الأصل من أصحاب الأملاك ، وترعرع في ربوع الدولة السامانية في عهد (نوح بن منصور) ،

واهتمت أسرته بتعليمه، ولم يكن الصبي بحاجة إلى جهد ووقت للتعليم ، حيث اظهر ذكاءً خارقاً ، فكان يشرح لأستاذه بعض الرموز والإشكالات التي في الكتب ، ولم يبلغ السادسة عشر من عمره حتى كان قد حذق علم المنطق والفقه والطب ، وقسماً من الفلسفة ، وبدأ يتعهد بتطبيب المرضى ومعالجتهم ، كما شارك في المناظرات التي كانت يعقد ، ويعطى رأيه فيها.

أسباب اختيار ابن سينا ممثلاً للفلسفة الإسلامية :

١. انه قدم نظرية تربوية متكاملة تقريباً تتضمن تقسيم التعليم الى مراحل محددة ومواد الدراسة الملائمة لكل مرحلة عمرية ، وتوضيح طرق التدريس وأساليب الثواب والعقاب ومراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ في كل مرحلة عمرية .....
٢. تميزه عن غيره من الفلاسفة بالعملية حيث كان ألصق بالناس وبمشكلاتهم فجاءت آراؤه العملية أكثر واقعية.
٣. عالج مشكلات وقضايا ما أحوجنا لمعرفة كيفية علاجها اليوم كالسحر والشعوذة والأحلام وأسبابها وأنواعها ، والتفاوت بين البشر في الأرزاق وأسبابه ، والحزن وأسبابه ، والبطالة ، والمشكلات الزوجية ، والتربية الأخلاقية ، والتربية الجسدية ، وطرق تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة .
٤. محاولته الدائمة إلى الانتقال بآرائه النظرية إلى المجال التطبيقي في التربية الخلقية حيث نادى بمزج الدين بالأخلاق عن طريق التعليم .

الطبيعة الإنسانية كما يصورها ابن سينا :

تعد دراسة ابن سينا للنفس الإنسانية – بحق – أوسع الدراسات التي ظهرت في نطاق الفكر الإسلامي ، وقد كانت ملهمة لكثير من الدراسات التي أتت بعده في الشرق أو في الغرب ، وقد نظر ابن سينا الى الإنسان وماهيته نظرة روحية ، إذ يرى أن البدن سجن للنفس ، وان عليها إن تفلت من أسره وتعرج إلى عالم القدس والتطهر اذا أرادت السلامة ، ومن الأدلة التي قدمها على ذلك ما يلي :

١- النفس تدرك المعقولات وليس هذا من خواص البدن ، لان الصورة المعقولة إذا وجدت في العقل لم تكن ذات وضع بحيث تقع إليها إشارة تجزؤ أو انقسام أو شيء مما أشبه هذا المعنى ، وهذا يدل على أن الذات القابلة للمعقولات لا يمكن إن تكون جسماً .
٢- إن النفس تدرك الكليات وتدرك ذاتها دون آلة ، أما الحس فإنه لا يدرك ذاته بل يحس شيئاً خارجاً عنه.
٣- إن أجزاء البدن تأخذ بعد منتهى النشوء وذلك دون الأربعين أو عندها ولكن النفس تقوى بعد ذلك في أكثر الأمر .
٤- إن استمرار العمل وقوة المحسوسات الشاقة والمتكررة توهن الآلات الجسدية ، وربما تفسدها كالضوء للبصر والرعد الشديد للسمع وعند أدراك القوة لا يقوى على إدراكها الضعيف .

مفهوم التربية :

لم يذكر ابن سينا تعريفاً صريحاً للتربية ، ولكنه أشار في معرض حديثه عن الأخلاق (في رسالة العهد) ، إلى إن الإنسان يستطيع إن يحمل لنفسه خلقاً فاضلاً ، أو ينقل نفسه من الخلق السيئ إلى الخلق الحسن ، عن طريق تعويد نفسه إياه ، يقول : " ويمكن للإنسان متى لم يكن له خلق حاصل إن يحصله لنفسه ، ومتى صادفها ايضاً على خلق حاصل أن ينتقل بإرادة عن ذلك الخلق ، والذي يحصل به الإنسان لنفسه الخلق ويكسبها متى لم يكن له ، او ينقل نفسه عن خلق صادفها عليه هو العادة ، واعني بالعادة تكرير فعل الشيء الواحد مراراً كثيرة زماناً طويلاً في أوقات متقاربة ، فان الخلق الجميل إنما يحصل مع العادة " وهذا التغيير الخلقي – بلا شك – عمل تربوي ، حيث إن تغيير الطبيعية الإنسانية من الأسوأ إلى الأفضل عن طريق التمرين والتدريب هو هدف التربية أو كل التربية ، ويتفق كلام ابن سينا هذا مع تعريف (وليم جيمس) للتربية بأنها " تنظيم العادات والنزعات التي ترمي إلى السلوك الحسن " .

أهداف التربية :

لقد دعا الشيخ الرئيس إلى تعليم وتربية لكل فرد وصناعة ، يستطيع الكسب منها ، وهذا يتلاءم مع تعاليم الشرع الإسلامي ، الذي كان يستوحي آراءه ونظرياته الفلسفية منه ، في المجالين النظري والعملي " يقول يجب ان يكون للعلم والتعليم غاية قريبة ومتصلة بحياة الإنسان وبحاجاته الدنيوية ، الى جانب الأهداف والغايات القصوى للتربية الدينية والخلقية " وهكذا وضح ابن سينا أهداف التربية في الجانب الخلقي : التربية الخلقية المبكرة والموجهة دينياً ، غاية ومنطلق في آن واحد ، وفي الجانب الاجتماعي : توجيه الفرد الاتجاه المناسب لإمكانياته ، وتأمين العمل المناسب له ، كي لا يكون هناك متعطلاً ، وليكن منتجاً ومفيداً لنفسه ومجتمعه ، كما وضح المنفعة من وراء كسب العيش وهي شعور الفرد بحلاوة الصناعة وجدواها ، وما فيها من خير له وللجماعة ، كما ان انصراف الفرد للعمل يصرفه عن الكسل والركون والاعتماد على الغير ، وهذه النظرة قريبة إلى حد ما بالنظرة البرجماتية النفعية .

التربية الخلقية :

اجمع علماء التربية في القرن العشرين على ان الغرض الخلقي الذي يجب ان يرمي إليه المربي هو الغرض الاسمى من التربية ، وغرض التربية الخلقية تكوين رجال كريمي الأخلاق أقوياء العزيمة ، مهذبين في أقوالهم وأفعالهم ، نبلاء في تصرفاتهم وأخلاقهم ، وكما يذكر دائماً إننا لسنا في حاجة الى العلم فحسب بقدر حاجتنا الى الأخلاق الفاضلة ، من الاعتماد على النفس ، والمثابرة على العمل ، ومراعاة العدالة في كل امر ، والتمرن على البر والتقوى ، والصدق في القول ، والوفاء بالعهد وأداء الواجب ، ومساعدة الضعيف ، والتعود على هذه الأخلاق أفضل من حشو ذهن الطفل بمعلومات نظرية ربما لا يحتاج اليها في حياته العملية .

وكما ان الوقاية خير من العلاج في عالم الطب ، يرى الشيخ الرئيس إن المحافظة على الأخلاق خير من إصلاحها في عالم الأخلاق ، يقول " يجب ان يكون الصبي في مكتبه مع صبية حسنة آدابهم ، مرضية عاداتهم ؛

لان الصبي عن الصبي ألقن ، وهو عنه اخذ ، وبه أنس .. " فابن سينا يرى اثر القدوة الحسنة ، والبيئة الطيبة ، والعادات المرضية واثر التقليد في تربية الطفل تربية خلقية ؛ لان الطفل يحاكي اقرأنه في أقوالهم وأفعالهم وسلوكهم ؛ لان نزعة المحاكاة نزعة فطرية في الطفل ، يقلد غيره من تلقاء نفسه ، فبالقدوة الحسنة يمكننا ان نبث في الأبناء والبنات أحسن العادات ونغرس في نفوسهم الفضيلة وننفرهم من الرزيلة ، ونعودهم الصيام والصلاة من الصغر وكذا النظافة والنظام .

لقد اظهر ابن سينا فهماً كبيراً للأسس السيكولوجية للتربية الخلقية ، من خلال الاهتمام بالوسائل الدافعة كالقدوة الحسنة والبيئة الصالحة ، والوسائل المانعة كالعقاب والاتعاظ بالغير ، إذ يستخدم الميل الفطري في الطفل إلى الاجتماع مع غيره من الأطفال اداة فعالة من أدوات التربية الخلقية ولكنه لا يطلق العنان للطفل للاختلاط بأي نوع من الأطفال ، بل يشترط ان يكون اجتماعه بأطفال طيبين ، اذ يرى فيهم ما يثير حماسته فيندفع إلى اللحاق بهم ليبلغ شأوهم في الفهم والتحصيل والنجاح .

طرق التدريس :

يرى الشيخ الرئيس ان طريقة التلقين خاصة في مرحلة الطفولة من الطرق المجية في تعلم القرآن ومبادئ القراءة ، ومعالم الدين ، والشعر يقول : " ينبغي البدء بتعلم القرآن ، بمجرد تهيؤ الطفل للتلقين جسمياً وعقلياً ، وفي الوقت نفسه يتعلم حروف الهجاء ، ويلقن معالم الدين ، ثم يروي الصبي الشعر مبتدئاً بالرجز ثم القصيدة ، لان رواية الرجز وحفظه أيسر ووزنه اخف ، على إن يختار من الشعر ما قيل في فضل الأدب ، ومدح العلم وذم الجهل ، والحث على بر الوالدين واصطناع المعروف ، فإذا فرغ الصبي من حفظ القرآن وألم بأصول اللغة نظر عند ذلك في توجيهه الى ما يلاءم طبيعته واستعداده " .

ومعنى هذا ان يلقن الطفل القرآن في البداية طلباً للبركة ، وحتى يتسع عقله ، وطريقة التلقين كانت متبعة في الكتاتيب ، إذ يردد الطفل الصور الصغيرة خلف العريف او الشيخ حتى يتقنها ، ثم تحكى له قصص الأنبياء والصالحين ، ويروى له من الشعر الرجز (الأبيات القصيرة) التي تحث على الفضائل وطلب العلم ، ثم يتدرج في تعلم القصيدة ، نلاحظ مبدأ مهم للغاية نادي به ابن سينا منذ مئات السنين وهو التدرج من السهل الى الصعب ثم إلى الأصعب ، حتى لا ينفر الطفل من العلم ، وهذا ما ينادي به الان فلاسفة القرن العشرين .

أساليب ابن سينا في التدريس :

١- اعتبر ابن سينا العقاب ضرورة تربوية يلجأ إليها في بعض الحالات على إن يكون العقاب معنوياً الهدف منه الإصلاح والإرشاد مع مراعاة التدرج بدءاً من الإعراض ثم الترغيب فالتوبيخ ولا يلجأ للعقاب إلا بعد اتخاذ طرق أخرى مزيج من التلطف والمديح والزجر والعبوس .

٢- أشار ابن سينا إلى أهمية مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ .

٣- أشار ابن سينا إلى أهمية التعليم الجماعي فهو يرى إن يحاط المتعلم مع من حسنت آدابهم وعاداتهم لان الصبي عن الصبي ألقن .

التربية في عصر النهضة :

يمثل عصر النهضة بداية العصور الحديثة التي بدأت في الدول الأوربية . ومن أهم سمات المميزات للتربية في عصر النهضة ما يلي :

١ – تربية ذات هدف فردي يتمثل في الاهتمام بالفرد وقدراته .

٢ – الاهتمام بدراسة الطبيعة التي أهملت في العصور الوسطى .

٣ – الاهتمام بالتربية الجسمية للإنسان وممارسة أنواع الرياضة والعناية بالفنون الجميلة .

٤ – استخدام وسائل اللين والعطف مع المتعلمين والتشويق في التدريس والاهتمام بطبائع الأطفال .

٥ – الاهتمام بالإنسان وميوله .

٦ – الاهتمام بالحياة وما يرتبط بها من جمال .

٧ – الاهتمام بالجانب السلوكي في حياة الإنسان .

٨ – الاهتمام بالتربية الإنسانية وما تحتويه من أدب وفن وموسيقى .

التربية في العصر الحديث

وتبدأ من القرن التاسع عشر حتى الفترة المعاصرة وتتميز هذه الفترة بأن التطبيق العلمي والتقني هما ابرز القوى الموجهة للتربية . ومن أهم سمات التربية في العصر الحديث ما يلي :

١ – التربية هي العملية الموجهة نحو تفجير قدرات الفرد وطاقاته .

٢ – التربية متقدمة على التعليم وأعطيت اهتماماً كبيراً من الدول .

٣ – الإنسان هو محور العملية التربوية .

٤ – معرفة اهمية دور المعلم في العملية التربوية والاهتمام بأعداده .

٥ – توثيق الصلة بين العملية التربوية بشكل عام والحاجات الاجتماعية بشكل خاص .

٦ – الاهتمام موجه نحو التوسع في استخدام التقنيات التربوية واستثمارها في عملية التربية .

٧ – ينظر للعملية التربوية على انها نظام خاص متعدد العناصر وله محلاته وعملياته ومخرجاته .

أعلام الفكر التربوي الغربي :

اولاً:جان جاك روسو:

ولد في جنيف عام (١٧١٢) م ثم أصبح واحداً من ابرز مفكري القرن الثامن عشر بفرنسا لإسهاماته الكبرى في التنوير والتمهيد للثورة الفرنسية التي أثرت بدورها في أوربا اولاً ثم في القارات كلها . كان روسو عالماً موسوعياً له عطاء كبير في أكثر من ميدان ، فقد كان مفكراً سياسياً وعالم أخلاق وعارفاً بالفنون والآداب ومتضلعاً في علم النبات وتركزت شهرته في الفكر السياسي والتربية ، مات سنة (١٧٧٨) م تاركاً مجموعة من المؤلفات أهمها (الاعترافات) و (تأملات المتجول المنفرد) و (ايميل) الذي تضمن قواعد تربوية جديدة

وغير معهودة في بيئة ذلك الزمان والذي اعتبره الكثيرون ثورة في التربية .

ومثل كل العظماء ، فقد تباينت آراء الناس في روسو الى حد التناقض الصارخ ففي حين اعتبره بعضهم قديساً حكم عليه آخرون بالجنون وجزم غيرهم بأنه نبي بينما قال عنه البعض انه مرشد خطير .

أهم الآراء التربوية لـ (روسو):

١. أكد على أهمية دور إلام في تربية أطفالها وعد تسليمهم إلى مرضعات مرتزقات .
٢. أن تكون التربية الأولى سلبية أي لا تتضمن بث الفضيلة بل صيانة من الرذيلة وحفظ العقل من الخطأ .
٣. عدم استخدام العقوبة البدنية مع الأطفال .
٤. عدم إكثار المعلم من استعمال الطريقة الإخبارية بل ينبغي إن يكون الطفل معلم نفسه .
٥. عدم تعليم الطفل لغات أخرى حتى سن الثانية عشرة وذلك لعجزه عن الحكم والفهم وعدم تمكنه من المقارنة بين لغة إلام واللغات الأخرى .
٦. البدء بتدريس الأشياء المحسوسة قبل المجردة وان تقدم المادة التعليمية بشكل مشوق .
٧. ترك الطفل للطبيعة يتعلم منها ويدرس ما فيها من نبات وحيوان وجماد حتى يقدر عظمة الخالق وقدرته وان لا يعتمد على الكتب وحدها في التعلم .
٨. عدم الإكثار من الإرشاد وعدم الإفراط في الأوامر والنواهي لان الإكثار منها يميت شعور الطفل وقوة التفكير لديه .

ثانياً: (بستالوزي) وآرائه التربوية :

ولادته ونشأته : ولد في مدينة زيورخ بسويسرا الألمانية من عائلة متوسطة الحال .

والديه : مات والده وهو صغير وقامت امه بتربيته .

صفاته : (بستالوزي) المولود في زيورخ كانون الثاني (١٧٤٦) والمتوفي في شباط (١٨٣٧) (واعظ الخلق) في ليونارد وجرترود – (حامي الفقراء) في نيوهوف ، (أبو الأيتام) في استانز – مؤسس المدرسة العامة في (برجدورف) مربي البشر في (ايفردون) .

آراء بستالوزي في تربية الأطفال :

١. يرى بستالوزي إن الهدف من التربية هو مساعدة الطفل على تنمية قواه العقلية وأيقاظ مواهبه الكافية وليس مل ء رأسه بالعلوم التي قد لا يحبها ولا يحتاجها في حياته .
٢. جعل حواس الطفل المختلفة وعمله هي أبوابه إلى المعرفة والعلم .
٣. جعل الملاحظة هي أساس التعليم الصحيح من خلال عمل الطفل وإشراك حواسه ومن هنا نادى بأهمية الملاحظة من خلال التجارب العملية وتوجيه نظر الأطفال إلى ما حولهم من مناظر الطبيعة حتى يتفاعلوا معها ويشاركوا في فحصها والتعرف على إشكالها وألوانها وأجزائها ثم التعبير عنها .

٤. نادى باستخدام المحسوسات في تعليم الحساب ، ورأى ان ذلك ممكن خلال قطع الأحجار أو الحلوى أو أصابع اليد او اعضاء الجسم او الخرز ، وكذلك الجغرافيا يمكن تعلمها من خلال تعرف الطفل على بيئته المحلية اولاً وملاحظة ما فيها ومعالمها ثم عمل النماذج لما حوله من بحار واشجار ، وبعد ذلك يمكن عمل المصورات تمهيداً لعمل الخرائط وادخال الالعاب والجولات والرحلات للاطفال في المدارس .

٥. يرى ضرورة تعليم الطفل التفكير والتكلم والملاحظة وكشف قواه الذاتية ، وان هذا لن يأتي عن طريق الكتابة والقراءة والحساب فقط ، فتعلم المفردات دون ربطها بمعان واضحة في ذهن الطفل غير مجدية .

٦. يرى ضرورة التسلسل في عملية التعلم اذ يجب البدء بالسهل ثم الصعب ثم الأصعب وايضاً من البسيط إلى المركب والبدء من بيئة الطفل وما حوله مع مراعاة حاجات الطفل ثم الانتقال إلى غيره .

٧. على المعلم ان لا ينتقل تاركاً ما بدأ به غيره قبل ان يتأكد من استيعاب الطفل له .

٨. يرى ان الحب والتعاطف والتواد هي الرابطة الأساسية التي تتيح للطفل التعلم أما القسوة فهي تشوه العملية التربوية ، وتنفر الطفل منها ، وتطفئ في نفسه العواطف وتوقف التفكير وتفسد الطبيعة الفطرية الحسنة في الطفل .

الأساس الاجتماعـــــــــي

مفهوم الضبط الاجتماعي:

يعد موضوع الضبط الاجتماعي من أهم الموضوعات التي تناولها العلماء والمفكرون ، واهتم به علماء التربية والاجتماع وعلم النفس لصلته الوثيقة بتنظيم المجتمعات وحياة الإفراد داخل هذه المجتمعات .

ولا يزال موضوع الضبط الاجتماعي يعاني كثيراً من الخلط والغموض ، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى اختلاف العلماء أنفسهم في مسألة تحديدهم لمفهوم الضبط الاجتماعي ، وعدم اتفاقهم على تعريف واضح محدد له ، وكذلك عدم اتفاقهم على ميدان الضبط الاجتماعي وحدوده بوصفه عملية تنطوي على كثير من المضامين والمفهومات التي تتدخل في تحديد إبعاده ووظائفه بالنظر الى أسسه ومجالاته النظرية والعملية .

وقد وردت إشارات إلى مسألة النظام والقواعد المنظمة للسلوك والسلطة في كثير من الكتب القديمة ، حيث تعرض فلاسفة اليونان القدماء لمسألة الضبط الاجتماعي ، ولكنهم استخدموا مصطلحات أخرى : كالقانون او الدين او العرف او الأخلاق .

غير ان أول رائد لمفهوم الضبط الاجتماعي هو العلامة العربي " ابن خلدون " الذي أشار في مقدمته الى الضبط الاجتماعي بصورة اكثر وضوحاً وتحديداً في قوله : " ان الاجتماع للبشر ضروري ولا بد لهم في الاجتماع من وازع حاكم يرجعون اليه ، وحكمه فيهم اما ان يستند الى شرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم اليه وإيمانهم بالثواب والعقاب عليه ، او الى سياسة عقلية يوجب انقيادهم إليه ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم ، فالأولى يحصل نفعها في الدنيا والآخرة ، والثانية أنما يحصل نفعها في الدنيا فقط " .

كما يرى ان " الإنسان بحاجة الى سلطة ضابطة لسلوكه الاجتماعي ، وان عمران المدن بحاجة الى تدخل ذوي الشأن والسلطان من اجل فاعلية النوازع وحماية المنشآت . ووسائل الضبط التي تحقق هذه الغاية تتمثل في : الدين ، والقانون ، والآداب العامة ، والأعراف ، والعادات ، والتقاليد ... " .

وسائل الضبط الاجتماعي

من أهم وسائل الضبط الاجتماعي ، وأكثرها انتشاراً في المجتمعات الإنسانية ، على اختلاف نوعياتها ، وتفاوت شدة تلك الوسائل :

١. **العُرف:**

العُرف هو أهم أساليب الضبط الاجتماعي الراسخة في المجتمع ، لكونه اهم الطرائق والأساليب ، التي توحدها الحياة الاجتماعية ، تدريجاً ، فينمو مع الزمن ، ويزداد ثبوتاً وتأصلاً . ويخضع له إفراد المجتمع أجمعون ؛ لأنه يستمد قوته من فكر الجماعة وعقائدها ؛ فضلاً عن تأصل رغباتها وظروف الحياة المعيشية ؛ وإلا لما استقر زمناً طويلاً في المجتمع . والأعراف غالباً ما تستخدم في حالة الجمع ، لأنها طرائق عمل الأشياء ، التي تحمل في طياتها عامل الجبر والإلزام ؛ لأنها تحقق رفاهية الجماعة . واستطراداً ، فهي تأخذ طابع المحرمات Taboos ، التي تمنع فعل أشياء معينة او ممارسة معينة . ولذلك ، تدين أعرافنا وأد البنات ، واكل لحوم البشر ، وزواج المرأة برجلين في وقت واحد . وقد ذكر سابير Sapir ، ان اصطلاح العرف ، يطلق على تلك العادات ، التي يكتنفها الشعور بالصواب او الخطأ في أساليب السلوك المختلفة . وعُرف أي جماعة هو أخلاقياتها غير المصوغة ، وغير المقننة ، كما تبدو في السلوك العملي .

بناءً على ذلك ، يعني العُرف المعتقدات الفكرية السائدة ، التي غرست ، نفسياً ، لدى إفراد المجتمع . يمارسونه حتى يصبح امراً مقدساً ، على الرغم من انتفاء قيمته ، احياناً . وهو اقوى من العادات والتقاليد على التأثير في سلوك الناس .

٢. **العادات والتقاليد**

العادات ظاهرة اجتماعية ، تشير الى كل ما يفعله الناس ، وتعودوا فعله بالتكرار . وهي ضرورة اجتماعية ، إذ تصدر عن غريزة اجتماعية ، وليس عن حكومة او سلطة تشريعية وتنفيذية ؛ فهي تلقائية لان أعضاء المجتمع الواحد ، يتعارفون فيما بينهم على ما ينبغي ان يفعلوه ؛ وذلك برضاء جميعهم . والعادة قد تكون أحدية ، مثل : عادات الإنسان اليومية ، في المأكل والملبس ، وعادات النوم والاستذكار وغيرها . أما العادة الجمعية ، فهي التي يتفق عليها أبناء الجماعة ، وتنتشر بينهم ، مثل عادات المصريين في الأعياد والمواسم الدينية . أما التقاليد ، فهي خاصية ، تتصف بالتوارث من جيل إلى جيل ، وتتبع الرغبة في التمسك بها من أنها ميراث من الإسلاف والآباء نافع ومفيد .

بيد أن ثمة اختلافاً بين العادات والتقاليد ، يتمثل في أن العادات الاجتماعية انماط سلوكية ، ألفها الناس وارتضوها ، على مر الزمن ؛ ويسيرون على هديها ، ويتصرفون بمقتضاها ، من دون تفكير فيها . وهي تختلف من مجتمع الى آخر ، وفقاً لظروفه والخواص التي تميزه . وهي لا تنشأ من مبادرة امرئ واحد الى عمل معين

، مرة واحدة بل أن السلوك لكي يصبح عادة اجتماعية ، يجب ان يتكرر وينتشر ، فيصبح نمطاً للسلوك في مجتمع معين . أما التقاليد ، فهي أنماط سلوكية ، ألفها الناس ، ويشعرون نحوها بقدر كبير من التقديس ، ولا يفكرون في العدول عنها أو تغييرها .

٣. **عملية التنشئة الاجتماعية**

هي العملية التي تطبع الانسان ، منذ مراحل الطفولة المبكرة ، وتعده للحياة الاجتماعية المقبلة ، تعلم الطفل قيم المجتمع ومعاييره الاساسية ، التي سيشارك فيها غيره حينما ينضج . ولقد اثبتت الدراسات ، ان الطفل يتأثر بالوراثة من والديه ، التي لا تنتهي بالمولد ؛ وانما بالتقليد والمحاكاة ، يبدأ ببناء شخصيته ، بعد ان انعكس امامه كل ما حوله من مؤثرات اجتماعية . ومن ثم ، كانت اهمية التنشئة في تكوين العادات وتهذيبها . وفي هذا المجال ، يبين جولد سميث Gold Smith اهمية دور المدرسة في تنشئة الطفل وتربيته ؛ اذ يتعلم فيها احترام نفسه واحترام الآخرين ، كما يتعلم ضبط نفسه . وفي المدرسة ، يجد النمط المثالي التالي لنمط والديه ، متمثلاً في المدرس ، فيطيعه ، فيغرس فيه المدرس عادة الطاعة والاحترام وبذور الحكمة . وهكذا ، تصبح التربية اداة اخلاقية في يد المجتمع ، لضبط ابنائه .

٤. **القانون :**

هو أعلى أنواع الضبط الاجتماعي دقة وتنظيماً . وهو يتميز عن بقية الضوابط الأخرى بكونه أكثرها موضوعية وتحديداً ، كما ينطوي على عدالة في المعاملة ، لا تفرق بين ابناء المجتمع ؛ فالثواب والعقاب صنوان في القانون ، وهدف الجزاء والعقاب هو الردع ، او منع وقوع جريمة او ارتكاب الخطأ . كما ان هناك فائدة أخرى للقانون ، اذ يتضح انه سياج على الحريات الاحدية . ومن ناحية اخرى ، فانه يحدد العقوبات وفقاً للخطر الذي يمثله الخارجون عليه ، وطبقاً لمدى جذب الجريمة للمجرم .

نظريات الضبط الاجتماعي:

اختلفت افكار العلماء والباحثين حول مفهوم الضبط الاجتماعي وما ينضوي عليه ، وتعددت تعريفاتهم لمصطلح الضبط الاجتماعي ، وتبعاً لذلك ظهرت عدة نظريات في مجال الضبط الاجتماعي ، كل نظرية تفسر وجهة نظر صاحبها وفكرته عن الضبط الاجتماعي . وفيما يلي عرض موجز لاهم نظريات الضبط الاجتماعي الغربية القديمة والحديثة .

اولاً:نظرية تطور وسائل الضبط الاجتماعي (روس : Ross)

تقوم هذه النظرية على أساس الطبيعة الخيرة للإنسان ، اذ يعتقد روس أن داخل النفس الإنسانية أربع غرائز هي : المشاركة او التعاطف ، القابلية للاجتماع ، الإحساس بالعدالة ، ورد الفعل الفردي . تشكل هذه الغرائز نظاماً اجتماعياً للإنسان يقوم على تبادل العلاقات بين أفراد المجتمع بشكل ودي . وكلما تطور المجتمع ضعفت تلك الغرائز وظهرت سيطرة المصلحة الذاتية عليه ، وهنا يضطر المجتمع لوضع ضوابط مصطنعة تحكم

العلاقات بين إفراده وتزداد تلك الضوابط وتتطور كلما ازداد تحضر المجتمع ، وتعقدت أنظمته ، وتباينت جماعاته . أي إن هناك مجموعة أسباب أوجدت الحاجة إلى الضبط الاجتماعي وتطور وسائله وهي :

١. زيادة حجم السكان وظهور طوائف وعشائر جديدة .
٢. ضعف الغرائز الطبيعية ، وظهور الأنانية الفردية .
٣. ظهور جماعات متباينة (اقتصادياً او عنصرياً او طبقياً او ثقافياً ...) في المجتمع الواحد .

ثانياً:نظرية الضوابط التلقائية (سمنر : Summner)

تنصب الفكرة الأساسية نظرية (سمنر) على ان الصفة الرئيسة للواقع الاجتماعي تعرض نفسها بطريقة واضحة في تنظيم السلوك عن طريق العادات الشعبية ، اذ انها تعمل على ضبط التفاعل الاجتماعي ، وهي ليست من خلق الإرادة الإنسانية . فهو يقول في كتابه " الطرائق الشعبية " : ((ان الطرائق الشعبلية عبارة عن عادات المجتمع وأعرافه ، وطالما انها محتفظة بفاعليتها فهي تحكم بالضرورة السلوك الاجتماعي ، وبالتالي تصبح ضرورية لنجاح الاجيال المتعاقبة)) فالأعراف عند سمنر لها أهمية بالغة ، فهي التي تحكم النظم والقوانين وهو يرى انه لا يوجد حد فاصل بين الاعراف والقوانين ، والفرق بينهما يكمن في الجزاءات ، حيث ان الجزاءات القانونية اكثر عقلانية وتنظيماً من الجزاءات العرفية .

ثالثاً:نظرية الضبط الذاتي (كولي : Cooley)

ينظر كولي للمجتمع على أساس انه كل لا يتجزأ يعتمد في تنظيمه الاجتماعي على الرمز والأنماط والمستويات الجمعية والقيم والمثل ، فهو يرى ان الضبط الاجتماعي هو تلك العملية المستمرة التي تكمن في الخلق الذاتي للمجتمع ، أي انه ضبط ذاتي يقوم به المجتمع ، فالمجتمع هو الذي يضبط ، وهو الذي ينضبط في نفس الوقت . وبناءً عليه فالإفراد ليسوا منعزلين عن العقل الاجتماعي . والضبط الاجتماعي يفرض على الكل الاجتماعي وبواسطته ، وهو يظهر في المجتمعات الشاملة والجماعات الخاصة .

رابعاً:النظرية البنائية الوظيفية (لانديز : Landis)

يرتكز (لانديز) على مكونات البناء الاجتماعي ودورها في الضبط الاجتماعي ، كما يركز على مفهوم التوازن الوظيفي بين النظم الاجتماعية وعلاقة هذه النظم بالضبط الاجتماعي . ويصور (لانديز) النظم الاجتماعية على شكل خط متصل نظري ، يمثل احد طرفيه التفكك الاجتماعي الذي يتسم بالفوضوية والنزعات الفردية ، بينما يمثل الطرف الآخر التنظيم الاجتماعي الأكثر صرامة والذي يتميز بالاعتماد على السلطة المطلقة ، وبينهما توجد منطقة تسامح واسعة ويمده بالوسائل والأساليب اللازمة لذلك " .

التربية الخلقيـــــة

لا يزال علم الأخلاق في موضوعه وغايته ومنهج البحث فيه ، مثاراً للجدل والخلاف بين الباحثين ، لان طبيعته وعلاقته بغيره من العلوم ، وهي علوم تتطور مع الزمان ، وارتباطه بأنماط السلوك ومختلف الأحكام القيمية لدى الانسان ، يجعل من الصعوبة تعريفه تعريفاً دقيقاً ، او جامعاً مانعاً كما يقول المناطقة . وهو يقوم على مجموعة من المفاهيم التي تثير الجدل الاختلاف بين المشتغلين به ، فمن ذلك موقفهم من ماهية الخير ، والباعث على الفعل الإرادي ، وغاية السلوك الأخلاقي ، وطبيعة الضمير ، ومصدر الإلزام الخلقي .. الخ .

ونحن اذا اردنا ان نلقي الضوء على اصل هذا العلم في اشتقاقه اللغوي لوجدنا ان اللفظ الدال على علم الاخلاق في الانجليزية (Ethics) مشتق من الكلمة اليونانية الاصل(Ethos) ، بمعنى عادات او اعراف ، ومن اجل ذلك قيل انه ينصب على قواعد السلوك واسلوب المرء وطريقته في الحياة ، وينصب على بحث عادات الناس والعرف القائم بينهم ، او بعبارة اخرى يعرض لدراسة اخلاقياتهم ويعالج النظر في المبادئ التي يتصرفون طبقاً لها ، نتيجة لهذا فقد نشأ الخلط بين علم الاخلاق نوعاً من فروع الفلسفة (فلسفة الاخلاق)(Etuics) ، وما يمكن ان نسميه بالآداب العامة (Morals) او الاخلاق الاجتماعية .

وكثيراً ما يصف الباحثون التفرقة بين هاتين الدلالتين لكلمة (الاخلاق) بانها تفرقة بين اتجاهين واضحي المعالم في مجال البحث في هذا العلم ، وهما الاتجاه المثالي والاتجاه الوضعي ، الاول يمثل الاخلاق بالمعنى الفلسفي (Ethics) ويبحث في المبادئ العامة للعقل البشري لتحديد القيمة الحقيقية للغايات النهائية للسلوك البشري ، اما الثاني فيعني مجموعة القواعد والقوانين الأخلاقية التي يقرها مجتمع معين في فترة زمنية محددة ، ولا بد ان ننوه الى ان الأخلاق الاجتماعية (الآداب العامة) لا تتعارض مع الاخلاق الفلسفية بل ربما كانت اصلاً لها ، وكل ما في الامر ان الفلسفة تحاول ان تجعل للاخلاق اساساً من البحث العقلي في طبيعة الانسان المركبة ، وتحدد له غاية عليا عليه ان ينشدها وبذلك تصير (الاخلاق الاجتماعية) اخلاقاً واعية ، ففلسفة الاخلاق لا تحدد للانسان طريقة تصرفاته في كل موقف ، ولكنها تهدي دارسيها الى طبيعة الاتجاه السوي ، وتترك لهم حرية الاختيار والتصرف في ضوء المعايير الاخلاقية والشروط العامة المطلقة التي لا يحددها زمان ولا مكان ، أي انها لا تعرض لتحديد السلوك القويم ازاء الحالات الجزئية التي تتدرج تحت القانون العام ، لان مرجع الامرين هذه الجزئيات الى حاجات العصر وثقافته ، وفلاسفة الاخلاق لا يتجاوزون تحديد المبادئ العامة التي تقدير السلوك الذي ينبغي اتباعه في الحالات الجزئية .

وعلى ذلك يمكننا القول ان الاخلاق علم نظري وعملي معاً ، فهي دراسة عقلية تهدف الى فهم طبيعة المثل العليا التي نتعامل بها ونستخدمها في حياتنا اليومية من دون اغفال للغايات المنشورة في مجال الحياة العملية .

الأخلاق الإسلامية

أهمية الأخلاق في الإسلام:

علم الأخلاق يعدّ من أمهات المسائل الاجتماعية بل الأخلاق أساس المجتمع ، لان المجتمعات والشعوب باختلافها وقيمها لا بحضارتها وقدمها ، ولولاها انعدمت الحياة المدنية وأصبحت غابة يسودها القوي ، والضعيف فيها منسحق .

والثابت إن الأخلاق هي المعيار والضابط الذي يقاس به ، لان المتتبع لسيرة أهل البيت (عليهم السلام) ورواياتهم يجد أن حسن الخلق هو سبب دخول الفرد إلى الجنة هذا في دار الآخرة ، وإما في الدنيا فهو سبب لرقي الإنسان إلى ذروة الكمالات ، بعد هذا أن رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لما يعرف للإنسانية بعد انغماسها بالحيرة والضلال والفساد قال : (إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق) لأنه يدرك حقيقة الآخرة ومدى تأثيرها في المجتمع المتفسخ خلقياً كالمجتمع الجاهلي آنذاك .

ولأهمية الأخلاق ودورها الفاعل في النفوس نرى إن الله سبحانه وتعالى اثنى على نبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بحسن الخلق .

في حين إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الإنسان المعصوم الكامل في كل شيء وعلى الرغم من هذا الكمال المطلق فالله سبحانه وتعالى اختار لمناغمة حبيبه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

فالأخلاق تعد من الأسس المهمة بمكان لبقاء المجتمعات ، لما لها من تأثير كبير في سلوك الفرد والمجتمع ، ولذلك اهتم بها الإسلام واهتمت بها الديانات السماوية الأخرى وأكدتها ، داعية إلى وجوب التزامها منهجاً وسلوكاً حتى يستقيم أمر الناس والمجتمعات . ونظر الإسلام للأخلاق على أنها ثمرة الإيمان بالله ، والالتزام بدينه الحنيف ، وهي ثابتة لا تتحول ولا تتبدل ، لأنها جزء من العقيدة الإسلامية ، ولان أمر تقديرها لم يترك لأهواء الناس وأمزجتهم ومصالحهم الضيقة بل حددته الشريعة الإسلامية . فالأخلاق الحميدة هي أخلاق الرسل(ع)، والتربية الخلقية هي ركن عظيم لا قيام للدين بدونه .

الأخلاق في فلسفة التربية الإسلامية :

لقد جسد الدين الإسلامي الحنيف القيم الروحية في توجيه المؤمن من الفردية والأنانية إلى الجماعية والغيرية والأخلاقية ، وحدد إبعاد القيم الروحية من المعاني والمثل الإنسانية من تقديس حق الحياة الإنسانية والعدالة الاجتماعية وحرية الملكية التي تؤدي وظيفتها في غير تحكم واحتكار او إثراء على حساب الغير ، والإحسان الذي يؤدي الى التكامل الاجتماعي والتقارب الطبقي، الا الإيثار والبذل والتضحية في سبيل القضايا الوطنية والإنسانية ودفاعاً عن الفضيلة .

ويهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بمبادئ الأخلاق ويعدّ الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قدوة المسلمين في هذا الصدد ، وهو الذي وصفه الله تعالى بأنه على خلق عظيم ، ويقول عن نفسه انه الرسالة الإلهية

لإتمام مكارم الأخلاق ، ويُعلي الإسلام من قيمة العنصر الأخلاقي في الحياة . ولشدة اعتزاز المسلمين بالأخلاق ، فانهم آمنوا بان التربية تكون دون شك ناقصة اذا اهتمت بكل شيء وتركت الأخلاق ، فالتربية الكاملة هي ما اتخذت الأخلاق اساساً ونبراساً ، فان لم ترم التربية الى تهذيب الأخلاق فلا كانت . فمعظم فلاسفة المسلمين يرون ان الخلق حال او هيأة للنفس تصدر عنها الأفعال بلا روية ولا تدبير . فالإحسان ميل نفسي يحمل صاحبه مع النبل والعطاء في جميع الظروف من غير روية ولا تفكير . وذلك هو رأي معظم فلاسفة المسلمين في الخلق.

التربية الأسريــة

اولاً: الأسرة ووظائفها في المجتمع

أن الأسرة هي الوحدة الأولى في المجتمع وهي منشأ المجتمع وأساسه وتؤدي الأسرة للمجتمع خدمات جليلة.إلا أن هذه الخدمات تختلف في العصر الحديث كما هي عليه في العصور السابق . فالعائلة قديماً تقول ان الأسرة تقوم بوظائف عديدة زراعية وصناعية وحربية وسياسية ودينية وتربوية . إلا أنها اليوم لا تقوم ولا تتحمل كل هذه المسؤوليات .

أن في المجتمع الحديث هيئات ومؤسسات كثيرة تحملت عن الأسرة قسماً كبيراً من أعبائها . فالمصانع تخفف عنها كثيراً من الإعمال التي تتعلق بالطعام واللباس والمأوى والإنارة والتدفئة وما إلى ذلك.والمستشفيات تخفف عنها كثير من إعمال التمريض والمعالجة . والقوات المسلحة تخفف عنها كثيراً من إعمال المحافظة على الأمن وحماية الممتلكات والأرواح .والمدارس والمؤسسات الدينية تخفف عنها كثيراً من إعمال التعليم والتهذيب الروحي والخلقي . والأندية ، على اختلاف أنواعها ، تخفف عنها كثيراً من أعمال التسلية والترويح عن النفس في أوقات الفراغ .

وهنا يحق لنا إن نتساءل : وما الوظائف التي بقيت للأسرة بعد إن زالت عنها جميع هذه الأعباء ؟ بقي لها وظيفتان أساسيتان:

١) **الوظيفة الأولى بيولوجية**:وهي التكفل بحفظ النسل واستمرار النوع البشري .

٢) **والوظيفة الثانية تربوية** :وهي التعهد برعاية الأولاد وتربيتهم ، وخصوصاً في المرحلة الأولى من حياتهم وتعد هذه المرحلة التي يعتبرها كثيرون أهم المراحل التربوية على الإطلاق . وان عالمين من علماء الاجتماع يحملان الكلام على محل الأسرة من المجتمع الحديث بقولهما : ((ومع أن الأسرة قد خسرت كثيراً من وظائفها الاقتصادية والدفاعية والتربوية والاستجمامية والدينية ، فأنها قد حافظت على وظيفتين جوهريتين ،هما الوظيفة البيولوجية والوظيفة الثقافية) .

من كل هذا يتضح لنا أن الأسرة وان تكن مؤسسة صغيرة ، فهي كبيرة الأهمية وعليها تتوقف ، إلى حد بعيد ، قوة المجتمع ومناعته ،: ((لقد نال النوع البشري حضارته بفضل الأسرة وان مستقبله يتوقف بصورة مباشرة على هذه المؤسسة اكثر من اي مؤسسة أخرى)) .

الأساس الاقتصادي للتربية

مفهوم التنمية :

التنمية هي " العملية المجتمعية الواعية المتوجهة نحو إيجاد تحولات في البناء الاقتصادي – الاجتماعي تكون قادرة على تنمية طاقة إنتاجيه مدعمة ذاتياً تؤدي إلى تحقيق زيادة منظمة في متوسط الدخل الحقيقي للفرد – على المدى المنظور – وفي نفس الوقت تكون موجهة نحو تنمية علاقات اجتماعية – سياسية تكفل زيادة الارتباط بين المكافأة وبين كل من الجهد والإنتاجية ، كما تستهدف توفير الحاجات الأساسية للفرد وضمان حقه في المشاركة وتعميق متطلبات أمنه واستمراره في المدى الطويل .

ويشير تقرير التنمية البشرية الأول الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى أن التنمية البشرية على أنها عملية لتوسيع نطاق الخيارات المتاحة للناس وهي ثلاث خيارات رئيسية :

١) تحقيق حياة صحية أطول ٢) اكتساب تعليم أفضل ٣) الحصول على الموارد اللازمة لمستوى معيشي كريم

إما **التربية** فهي تعني لغة النمو والزيادة والارتقاء فيقال ربا أي زاد ، والتربية ما هي إلا تنمية في الإنسان الذي يربى ، وتعرف التربية بأنها الإصلاح للجسم والعقل والروح وهي تعني توفير الأسباب للحصول على المعرفة وهي الوسيلة التي يستطيع الإنسان بها أن يعيش حياة أفضل ولا تقتصر التربية على فترة زمنية معينة بل تبدأ مع الإنسان حتى قبل الولادة وبعد الموت إي أنها الحياة نفسها كما عبر عنها (جون ديوي) وليست الإعداد للحياة وتعني بالمعنى العام عمليات النمو التي يمر بها الفرد من اجل تشكيل شخصيته وبناء حياته بناءاً متكاملاً من جميع جوانب الحياة وإعداده للقيام بدور اجتماعي ايجابي ومتفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه.

العلاقة بين التربية والتنمية:

أما العلاقة بين التربية والتنمية فهي علاقة تاريخية حيث بدأ الاهتمام يتزايد بمشكلة التنمية بعد الحرب العالمية الثانية وذلك بسبب التغيرات التي واجهتها أوربا بعد ان دمرتها الحرب وهي نفس المشكلة التي واجهت الدول التي استقلت ونفضت عنها غبار الاستعمار فأصبحت الكثير من هذه البلاد تبحث عن الأساليب المناسبة لرفع مستوى المعيشة والقضاء على مظاهر التخلف وأصبحت هذه القضية هي القضية الأولى التي تواجه الحكومات والتي تعتبر القدرة على ايجاد الحلول لها معياراً للحكم على مدى نجاح هذه الحكومات والتنمية الشاملة تحتاج الى العديد من المقومات البشرية وغير البشرية الا انه يكاد يجمع المهتمون بقضية التنمية على ان العنصر البشري هو اهم هذه المقومات حيث يعد العنصر البشري العنصر الأساسي والركيزة التي تقوم عليها التنمية في اي بلد ولا سبيل الى بناء هذا الإنسان الا عن طريق التربية التي تقوم على تطوير الشخصية الإنسانية وإعادة بنائها كما تعمل التربية على إيجاد انماط من السلوك تناسب التنظيمات الاجتماعية الناشئة عن الأخذ بالأساليب العلمية والتكنولوجية كما تعيد التربية بناء الآراء والمعتقدات لتواكب التغيرات الاجتماعية الناشئة عن

عملية التنمية ومن هنا يتضح ان الإنسان هو أساس التنمية وأدائها وهو ايضاً غايتها وهو في الوقت نفسه محور العملية التربوية ولعل اهم خاصية من خصائص التنمية هي تأهيل القوى البشرية وإعدادها للعمل في القطاعات المختلفة وعلى كل المستويات وذلك بتزويدها بالمعارف والمعارات والقيم اللازمة للعمل المستهدف والتهيئة للتعايش مع العصر التقني ، والتوازن في تأهيل القوى العاملة حسب الاحتياجات المتغيرة وكذلك تعزيز قيمة العمل والإنتاج ودعم الاستقلالية في التفكير ونبذ الاتكالية والنزعة الاستهلاكية وهي من أهم أهداف التربية ومن هنا نجد انه يمكن للتربية إن تقوم بدور بارز في تحقيق **التنمية من خلال ما يلي :**

١- أيجاد قاعدة اجتماعية عريضة متعلقة بضمان حد ادني من التعليم لكل مواطن يمكنه من العيش في مجتمع يعتمد على القراءة والكتابة ووسائل الاتصال الجماهيري على مختلف أنواعه .

٢- المساهمة في تعديل نظام القيم والاتجاهات بما يتناسب مع طموحات المجتمع التنموية وذلك عن طريق العوامل البيئية والاجتماعية أكثر من دور التعليم النظامي .

٣- تأهيل القوى البشرية وإعدادها وعلى **كل المستويات وذلك بالأتي :** -

أ- التزود بالمهارات والمعارف والقيم اللازمة للعمل المستهدف .

ب- التهيئة للتعايش مع العصر التقني وتطوير وسائله وطنياً .

ج- التوازن في تأهيل القوى العاملة حسب الاحتياجات المتغيرة .

❖ **مفهوم العائد من التعليم :**

يربط كثير من العلماء عوائد التعليم بالجانب الاقتصادي ففكرة العائد من التعليم هي فكرة اقتصادية ظهرت على أيدي الاقتصاديين فهم يرون إن هناك مكاسب مادية يكسبها الفرد والمجتمع مع جراء زيادة التعليم فهم يرون انه كلما زاد تعليم الشخص كلما زادت إنتاجية وبالتالي زاد خله وبالتالي زاد دخل المجتمع .

يقول (دينسون) وهو من علماء اقتصاد القرن العشرين ان العائد من التعليم هو مقدار الزيادة في الدخل القومي الحقيقي التي ترتبط وتقترن بالتعليم ، ولكن نجد ان هذه النظرة قاصرة لمفهوم العائد من التعليم لوجود عوائد يجنبها المجتمع والفرد من التعليم تعرف بالعوائد الاجتماعية مثل الارتقاء بالمستوى العلمي للشخص إكساب أفراد المجتمع قيم مشتركة تمكنهم من تحقيق حياة منظمة ، نقل تراث المجتمع من جيل إلى أخر تكوين العادات والاتجاهات السليمة فهو يقضي على الجهل وعلى الشرك والخرافات ويكون الاتجاهات السليمة في التعامل مع الأخر واحترام النظام ، ان هذه العوائد لا يمكن تقديرها بأي ثمن ، من هنا يمكن النظر إلى عوائد التعليم من جانبين ، جانب اقتصادي وآخر اجتماعي لذلك يمكن تعريف عوائد التعليم بأنها (المكاسب الاقتصادية والاجتماعية التي يجنيها الفرد والمجتمع التي ترتبط وتقترن بالتعليم) .

مفهوم التخطيط التربوي

ان موضوع التخطيط التربوي كغيره من المواضيع لابد له من مقدمات تصب في الإحاطة بمفهومه العام وما يرتبط به من عناصر تساعد على بناء فكرة واضحة حول أهم محتوياته وتبين أهميته والحاجة إليه من أجل تحقيق الأهداف التنموية للمجتمع . ومن هنا جاء الفصل الأول في هذا الكتاب متمحوراً حول عدة عناصر رئيسية نراها كفيلة بتحديد مفهومه وإبراز أهميته . ويعتبر هذا الفصل مدخلاً ضرورياً لبقية الفصول ، وقد توخينا فيه الإيجاز والدقة قدر المستطاع واختيار العناصر التي لا يمكن لأي مخطط تربوي أو دارس للتخطيط التربوي الاستغناء عنها .

تعريف التخطيط :

يعرف التخطيط في مفهومه العام بأنه : مجموعة من التدابير المحددة التي تتخذ من اجل تحقيق هدف معين . ومن هنا فأنه يتميز بالنظرة المستقبلية والتنبؤ بمختلف المشكلات التي يمكن مواجهتها والتحضير للحلول في حال وقوع هذه المشكلات ، وبرأي هنري فيول فإن التخطيط : " يشمل التنبؤ بما سيكون عليه المستقبل متضمناً الاستعداد لهذا المستقبل " . وعرفه (هيمز) بأنه : " عملية إدارية متشابكة تتضمن البحث والمناقشة والإتقان،ثم العمل من أجل تحقيق الأهداف التي تنظر إليها باعتبارها شيئاً مرغوباً فيه " ، ولمزيد من الإحاطة بهذا المصطلح فإننا نقدم فيما يلي مجموعة من التعارف التي تناولته من مختلف الجوانب.

- " التخطيط دراسات تستند إلى تقديرات نوعية وكمية للمجتمع وموارده القصد منها تكوين صيغة مستقبلية ناجحة " .
- " وسيلة عملية لتجميع القوى وتنسيق الجهود وتنظيم النشاط الذي تبذله جماعة من الجماعات في إطار واحد مع تكامل الأهداف وتحديد المواقف ، بحيث يمكن الانتفاع بقدرات وإمكانات الأفراد واستغلال إمكانيات البيئة والإفادة من تجارب الماضي ووسائل الحاضر ، للوصول إلى أهداف تقابل حاجات المجتمع وتحقيق ارتقاءه إلى حياة اجتماعية أفضل " .
- " هو مجموعة إجراءات تتخذ لتحقيق أهداف معينة ضمن الإمكانات المادية والبشرية المتوفرة بوسائل قياسية " .
- " وسيلة لإحداث التغير في المجتمع من أجل توجيه التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بوسائل واعية لتحقيق أهداف محددة ضمن حيز من المكان والزمان المحدد " .
- " الأسلوب العلمي الذي يسعى الى تحقيق أهداف محددة بغية رفع المستوى المعيشي والثقافي للإنسان ، وهو يتضمن تعبئة الموارد البشرية والمادية واستخدامها بكفاءة عالية لتلبية احتياجات المجتمع المتزايد " .
- عملية منتظمة تتضمن اتخاذ مجموعة من الاجراءات والقرارات ، للوصول الى أهداف محددة على مراحل معينة ، خلال فترة أو فترات زمنية مقدرة ، مستخدمة الموارد المادية والبشرية والمعنوية المتاحة حالياً ومستقبلاً أحسن استخدام " .

ونكتفي بهذا القدر من التعاريف ، ما يمكن استنتاجه منها إن عملية التخطيط تتضمن التحضير للمستقبل من خلال ما هو متوفر من إمكانات وموارد معنوية ومادية وبشرية ، فهو عملية علمية هادفة ترصد مختلف المشكلات المتوقعة وكيفية التعامل معها ، وتمس مختلف المجالات المرتبطة بتطوير المجتمع ، كما أنها تمكن المشرفين عليها من ضبط عملية التنمية الشاملة وتجنب مختلف الاحتمالات السلبية لتحقيق أكبر قدر ممكن من الأهداف وعلى أحسن مستوى ممكن في الأداء .

تعريف التخطيط التربوي :

بعد أن قدمنا تعريف التخطيط بمفهومه العام الشامل ، نحاول فيما يلي تعريف التخطيط التربوي باعتباره من أهم مجالات التخطيط التي يتوقف عليها تحقيق التنمية المنشودة والتطوير المنتظر ، وذلك لارتباط المباشر بالإنسان صانع التنمية والمستهدف من كل عمليات التخطيط .

وتقدم فيما يلي جملة من التعاريف للتخطيط التربوي لنخلص في الأخير الى تقديم مختلف العناصر المرتبطة به ، حتى يكون فهمنا له شاملاً ودقيقاً .

- يعرفه عبد الله عبد الدائم بأنه : " رسم للسياسة التعليمية في كامل صورتها رسماً ينبغي ان يستند إلى إحاطة شاملة أيضاً بأوضاع البلدان السكانية وأوضاع الطاقة العاملة والأوضاع الاقتصادية والتربوية والاجتماعية.
- وهو معرف عند شبل بدران بأنه : " التنبؤ بسير المستقبل في التربية والسيطرة عليه من أجل الوصول الى تنمية تربوية متوازنة والى تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمالية المتاحة ، والى الربط بين التنمية التربوية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة " .

ومن خلال كل (التعاريف) السابقة يمكننا اعتبار التخطيط التربوي عملية رسم السياسة التربوية والتعليمية ، بحيث تراعى فيه مختلف المؤثرات والمعايير التاريخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها ، ويتم من خلاله التنبؤ باحتياجات النظام التربوي والمشكلات المتوقع مواجهتها وتحضير الحلول المناسبة لها . كما يعتبر التخطيط التربوي عملية منظمة ومحددة زمنياً ، تقوم على الدراسات التحليلية من اجل استثمار نتائجها في وضع الخطة المناسبة وتحديد الصورة الكمية والنوعية التي ينبغي إن يكون عليها النظام التربوي بعد الانتهاء من تنفيذ الخطة . كما يأخذ التخطيط التربوي صفة الشمولية حين يتعلق الأمر بالسياسة التربوية العامة ، فأنه يأخذ صفة الضبط الجزئي حين يتعلق الأمر بالخطط العملية التطبيقية التي يضعها الممارسون التربويون من مفتشين ومدراء ومعلمين .

الأساس العلمي للتربيـــــة

مفهوم العلم :

تعددت تعاريف العلم وسنورد ثلاث تعريفات هي :

١- **العلم** :سلسة مترابطة من المفاهيم والقوانين والأطر النظرية التي نشأت نتيجة للتجريب او الملاحظة المنظمة .

٢- **العلم** :نشاط أنساني هدفه زيادة قدرة إنسان في السيطرة على الطبيعة .

٣- **العلم** :كل منظم من المعرفة التي تم الحصول عليها عن طريق البحث والتفكير .

أهداف العلم :للعلم أربعة أهداف رئيسية هي : -

١) **الوصف** : Description:إن هدف العلم وصف الظواهر المختلفة وغيرها معتمداً على الملاحظة واستخدام أدواته أو أجهزته العلمية الخاصة .

٢) **التفسير**: Explanation:لا يقف العلم عند وصف وفهم الظاهرة بل يتقصى معرفة أسبابها ويعتمد التفسير على دراسة المتغيرات التي تلازم وتسبب حدوثها .

٣) **التنبؤ** : Prediction:عندما يصل العلم إلى تعميمات تفسر الظواهر المختلفة يحاول الاستفادة من هذه التعميمات في التنبؤ مستقبلاً والتنبؤ يعني : استخدام معلومات سابقة لتوقع حدوث نتائج أو ظواهر مستقبلية .

٤) **الضبط والتحكم** : Control :ويعني ضبط العوامل والظواهر التي تجعل ظاهرة معينة تتم على صورة معينة أو منع حدوثها بما يتفق وصالح الإنسان ، ويعتمد ضبط الظاهرة على مدى صحة تفسيرها والتنبؤ بها .

الطريقة العلمية في البحث :

كان ظهور الطريقة العلمية نتيجة لجهود علماء كثيرين وقرون طويلة من البحث ، وان أول ملامح هذه الطريقة ظهرت على يد الفيلسوف الانكليزي فرانسيس بيكون Francis Bacon (١٥٦١ – ١٦٢٦) حين اقترح بناء النتائج على أساس مجموعة كبيرة من الوقائع والملاحظات التي يمكن جمعها وان المعرفة المكتسبة يجب إن تمحص وتنظم ثم تطبق .

ثم تطورت هذه الطريقة على يد مجموعة من العلماء ، إلى إن استطاع الفيلسوف الأمريكي (جون ديوي) (١٨٥٩ – ١٩٥٢) إن يحددها في خطوات نشرها في كتابة (كيف نفكر) How are we thinking عام ٩١٠ وقد كانت الخطوات هي:

١- الشعور بالمشكلة .

٢- تحديد المشكلة .

٣- وضع الفروض .

٤- جميع البيانات والمعلومات .

٥- اختبار الفروض .

٦- الوصول الى النتائج والاستنتاجات .

ويحدد باحثون آخرون هذه الخطوات بما يأتي :

١- اختيار مشكلة البحث

٢- تحديد مشكلة البحث

٣- تنفيذ إجراءات البحث

٤- تحليل البيانات

٥- استخلاص الاستنتاجات وصياغتها

ومن الجدير بالذكر إن أكثر خطوات الطريقة العلمية أهمية هي تحديد المشكلة لان مشكلة البحث أذا كانت محددة فأنها ستوجه البحث بدقة نحو الحلول ، أما أذا كانت غامضة فإنها ستصرف من الباحث الوقت الطويل دون الفائدة .

❖ البحث العلمي :

هو عملية منظمة تهدف إلى التوصل لحلول إلى مشكلات محددة أو إجابة عن تساؤلات معينة باستخدام أساليب معينة يمكن إن تؤدي إلى معرفة علمية جديدة .

ومن هذا التعريف يمكن استنتاج ما يلي :

١- هناك مشكلة ما تحتاج إلى حل والبحث العلمي يكفل حلها .

٢- إن ثمة أساليب وإجراءات متعارف عليها في حل المشكلة .

٣- إن البحث العلمي يولد معرفة جديدة قد تشمل وصفاً أو تفسيراً لظاهرة ما .

خصائص البحث العلمي :

يتميز البحث العلمي بالخصائص الآتية : -

١- عملية منظمة تسعى الوصول إلى الحقيقة .

٢- عملية منطقية يسعى الباحث من خلالها للوصول إلى حلول مشكلاته بخطوات غير متناقضة تدعم بعضها بعضاً .

٣- عملية تجريبية تتبع من الواقع وتنتهي به .

٤- عملية موثوقة قابلة للتكرار والوصول إلى نفس النتائج .

٥- عملية موجهة لتحديث أو تعديل أو زيادة المعرفة الإنسانية .

أهداف البحث العلمي:أهمها ما يأتي : -

١- الكشف عن الحقائق والمبادئ والقوانين التي تفيد الإنسان في حل مشكلاته .

٢- التحليل النقدي للآراء والأفكار والمذاهب الفكرية .

٣- حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والبيئية والصحية والزراعية والتعليمية وغيرها .

٤- تفسير الظواهر الطبيعية والتنبوء بها وضبطها .

٥- تعديل وتغيير المعلومات غير الدقيقة عن الظواهر المحيطة بالإنسان .

٦- التخطيط للتغلب على الصعوبات التي تواجه الإنسان والتنبوء بمستقبل الحياة الإنسانية .

الاتجاهات العلمية للباحث :

هناك عدد من السمات المميزة التي ينبغي إن يتحلى بها الباحث استناداً إلى مجموعة من الاتجاهات العلمية التالية : -

١- **الثقة بالعلم والبحث العلمي** : على الباحث إن يثق بأهمية العلم من اجل إيجاد حلول مناسبة للمشكلات التي تواجهه .

٢- **الإيمان بقيمة التعلم المستمر**:لاشك إن الحياة معقدة ومتغيرة باستمرار بطبيعتها لذا ينبغي عليه الدراسة والمتابعة المستمرة حتى تكون تفسيراته متماشية مع تطور الحياة.

٣- **التفتح العقلي**:لا يلتقي البحث العلمي مع التزمت والجمود والتحيز والتعصب وليس هناك بحث موضوعي يلتقي مع التزمت والتعصب وعلى الباحث التحرر من الأفكار المسبقة.

٤- **تقبل الحقائق**:يتميز البحث العلمي بأنه يبحث عن الحقيقة لذا فهو مستعد لقبولها وان كانت مخالفة لرأيه ولا يؤثر ذلك في علاقته مع أصحاب الرأي المعارض.

٥- **التأني والابتعاد عن التسرع**:لا يتسرع الباحث العلمي في إصدار إحكامه ولا يدعي معرفة لم يتوصل إليها بالبحث أو انه لا يمتلك برهاناً واضحاً عليها.

٦- **الاعتقاد بقانون السببية**:إن يعتقد بان لكل نتيجة سبباً وان يبتعد عن التفسيرات الميتافيزيائية وان لا يؤمن مطلقاً بالصدفة ولا يعتمد عليها في تفسير الظواهر.

٧- **الأمانة العلمية** :البحث العلمي أمانة عند الباحث ، يلاحظ ويصف ويسجل ويعلن نتائجه كما هي عند قياسها ، فالحقيقة شيء وما يرغب فيه شيء أخر.

٨- الشك العلمي.

٩- الدقة العلمية.

١٠- النظرة الايجابية للفشل

خطوات البحث العلمي:

هناك من يعرف الطريقة العلمية بانها الطريقة التي تعتمد على التفكير الاستقرائي والاستنتاجي وتستخدم أساليب الملاحظة العلمية وفرض الفروض ، والتجربة لحل المشكلة والوصول الى نتيجة معينة .

ولغرض التبسيط يكثر وصف الطريقة العلمية في صورة مجموعة من الخطوات ومن امثلتها الخطوات الاتية :

- تحديد المشكلة
- جمع البيانات والملاحظات المتصلة بالمشكلة وتنظيمها
- فرض الفروض المناسبة
- اختبار انسب هذه الفروض
- اختبار صحة الفروض
- استخدام النتائج او الحلول في مواقف جديدة.

مناهج البحث العلمي:

اولاً :الاسلوب التاريخي Historical Method

يهتم هذا الأسلوب بدراسة المعلومات والحقائق التي تتضمنها الوثائق والسجلات والآثار ، كما يهتم بدراسة الظواهر والإحداث الماضية او بدراسة الظواهر الحاضرة بالرجوع الى نشأتها والتطورات التي مرت عليها وعوامل تكوينها .

والهدف من دراسة الماضي هو فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل ، او الرجوع الى أصل الظاهرة وتسجيل تطوراتها ، وتحليل وتفسير هذه التطورات ، ومن ذلك ايضاً الوقوف عند أحداث الماضي لفهم الحاضر والتخطيط للمستقبل .

خطوات البحث التاريخي :

-**مصادر المعلومات** :هي **مصادر أولية** مثل: الآثار والسجلات،والوثائق،والأشخاص،ومصادر ثانوية ككتابات المؤرخين والباحثين والرواة .

المصادر الأولية :

١- السجلات والوثائق : السجلات الرسمية المكتوبة التي تحتوي على الإحصائيات والقوانين والأنظمة .

٢- الآثار:وهي شواهد الماضي .

٣- الصحف والمجالات:أنها توضح مدى اهتمام المجتمع بمشكلة معينة ، وتكون الصحف اكثر اهمية اذا لم تكن مقيدة برقابة او اتجاه معين .

٤- شهود العيان .

٥- المذكرات والسير الذاتية وهذه تكشف جوانب مهمة من المشكلة .

المصادر الثانوية :

١- **الدراسات السابقة** وهذه يمكن ان تكون قد اعتمدت على مصادر أولية مباشرة اقرب للحدث .

٢- **الكتابات الأدبية والأعمال الفنية** وهذه قد تبرز الكثير من الحقائق والإحداث والمواقف المتصلة بموضوع البحث .

أهمية البحث التاريخي :

١- المساعدة على الكشف عن الأصول الحقيقية للنظريات والمبادئ وظروف نشأتها .

٢- مشكلات الإنسان في الماضي وأساليبه في التغلب عليها والعوائق التي حالت دون إيجاد حل لها .

٣- تحديد العلاقة بين الظواهر وبين البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

ثانيا:الأسلوب الوصفي :

يستخدم هذا الأسلوب لدراسة الواقع او ظاهرة ما ، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً والتعبير عنها كيفياً او كمياً ، التعبير الكيفي يعطينا وصفاً للظاهرة موضحاً خصائصها في حين يعطينا التعبير الكمي وصفاً رقمياً موضحاً مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى .

كانت أول دراسة وصفية أجريت في القرن الثامن عشر وهي وصف السجون الانجليزية ومقارنتها بالسجون الفرنسية ، ثم نشطت هذه الدراسة في القرن التاسع عشر حيث اهتمت الدراسة الاجتماعية التي قام بها (فيدريك لويلاي) بوصف الحالة الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة في فرنسا مستخدماً في ذلك المنهج الوصفي .

يرتبط هذا الأسلوب(المنهج) بمجال الدراسة الإنسانية التي يصعب فيها تطبيق المنهج التجريبي ، ولكن لا يقتصر هذا الأسلوب على هذه الدراسات بل يستخدم ايضاً في مجال الظواهر الطبيعية مثل وصف الظواهر الفلكية والكيميائية والفيزيائية .

حقائق عن الأسلوب الوصفي :

١- الأسلوب الوصفي غير المحدد بوصف الظاهرة وجمع البيانات عنها ، فلابد من تصنيف المعلومات وتنظيمها والتعبير عنها كمياً وكيفياً وذلك للوصول الى فهم علاقات هذه الظاهرة مع غيرها من الظواهر .

٢- الهدف من تنظيم المعلومات وتصنيفها هو الوصول الى استنتاجات وتعميمات تساهم في فهم الواقع وتطويره

خطوات الأسلوب الوصفي :

أ- الشعور بمشكلة البحث وجمع البيانات التي تساعد على تحديدها .

ب- تحديد المشكلة وصياغتها بشكل سؤال محدد .

ج- وضع فرض او مجموعة فروض لحلول مبدئية للمشكلة .

د- وضع الافتراضات او المسلمات التي سيبني عليها الباحث دراسته .

ه- اختيار العينة التي ستجري عليها الدراسة .

و- اختيار أدوات البحث من استبيان او مقالة او اختبار او ملاحظة .

ز- جمع المعلومات بطريقة منظمة ودقيقة .

ح- الوصول إلى النتائج وتنظيمها وتصنيفها .

أنماط الدراسات الوصفية :

١- **الدراسات المسحية:**منها المسح المدرسي والمسح الاجتماعي ودراسات الرأي العام وتحليل العمل وتحليل المضمون .

٢- **دراسات العلاقات المتبادلة** : تشمل دراسة الحالة والدراسات العلمية المقارنة والدراسات الارتباطية .

٣- **الدراسات التتبعية** :تشمل دراسة النمو بأسلوبها الطولي والعرضي ، ودراسة الاتجاهات التتبعية .

اولاً : الدراسات المسيحية Survey Studies

تتم هذه الدراسة من خلال جمع معلومات وبيانات عن ظاهرة ما او حدث ما او واقع ما بقصد التعرف على الظاهرة وتحديد الوضع الحالي والتعرف على جوانب القوة والضعف من اجل معرفة مدى صلاحية هذا الوضع ومدى الحاجة لأحداث تغييرات جزئية أو أساسية فيه .

الأساس الوطني للتربيـــة

الحاجة إلى التربية الوطنية:

لقد شعر الإنسان بالحاجة إلى إعداد المواطن الصالح منذ أقدم الأزمان ، فالأقوام البدائية – مثلاً – كانت (وما تزال في بعض البقاع النائية المنعزلة) تعطي أولادها عند البلوغ دروساً نظرية وعملية عن إسرار القبيلة وتقاليدها وعاداتها ، قبيل إدخالهم في عضويتها . والرومانيون القدماء كانوا يحفظون أبناءهم مجموعة من أهم قوانين البلاد ، أطلق عليها اسم الألواح الاثني عشر . والرواد الأمريكيون سنوا لولاية (ماساتشو ستس) في أواسط القرن التاسع عشر قانوناً يفرض على أولادهم معرفة قوانين الولاية الأساسية ، وكذلك الفرنسيون أيام الثورة كانت تحتم عليهم قوانين البلاد إن يعلموا أولادهم محفوظات مدنية . وكان الولد يتعهد بموجب هذا القانون إن يقدم لإمبراطوره نابليون الأول المحبة والاحترام والطاعة والضرائب المستحقة .

ولا ريب إن الأقطار العربية اليوم في أمس الحاجة الى التربية الوطنية . ولعل حاجتها هذه لا تقل عن حاجة سائر البلدان ، بل تزيد عنها بكثير . فالاحداث الخطيرة التي تمخضت عنها هذه الأقطار منذ الحرب العالمية الأولى والأيام العصيبة التي تجتازها في هذه الفترة الحاسمة من تاريخها ، كلها تستدعي اهتماماً عظيماً بالتربية الوطنية .

وزد عن ذلك ان هذه الاقطار قد بلغت من الوعي القومي ما جعلها اهلاً لان تحكم نفسها بنفسها ، وتسير شوطاً بعيداً في طريق الحياة الديمقراطية ، فأصبح من اهم واجباتها ان تعد العدة لهذه الحياة ، وان تجهز ابناء الجيل الطالع بالتربية الوطنية ، حتى لا تنحصر جهودهم وخدماتهم في حقل حمل محدود ، بل تتعداه إلى حقول الوطنية الواسعة .

ولعل من الخير ان نضيف الى ما ذكرناه عاملاً تاريخياً آخر يعود بنا إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى بأجيال عديدة ، تاركاً في نفسيتنا أثراً عميقا لا تمحوه الا تربية وطنية فعاله . وهو إننا بحكم القوى التاريخية ، ميالون إلى الروح الفردية والروح القبلية ، فاذا صحت هذه النظرية – وهي صحيحة إلى حد بعيد ، فيما نعتقد- فلا سبيل إلى القضاء على هذه النفسية ألا بتربية الأجيال الناشئة تربية توسع آفاقهم الوطنية وتعزز في نفوسهم الروح الجماعية .

من هنا كانت التربية من وظائف التعليم الأساسية . فقد يربى المتعلم تربية ثقافية تنمي مداركه وتهذب نفسه وترهف ذوقه ، وقد يربى تربية مهنية تمكنه من اكتساب رزقه ورزق عياله ، لكنه ان لم ينعم ، علاوة عن ذلك ، بتربية وطنية صالحة ، كانت تربيته ناقصة ، وفائدته لبني قومه محدودة ، بالتربية الوطنية يدرك المتعلم انه جزء من أمته غير منفصل عنه ، يشاركها في ذكريات الماضي وفي إحداث الحاضر وفي أماني المستقبل ، وتكتسب حياته معنى جديداً ومتعة جديدة ، اذ يشعر انه يحيا لخدمة بلاده ، لا لمجرد السعي وراء مصلحته الخاصة .

المدرسة والتربية الوطنية:

-على من تقع مسؤولية التربية الوطنية ،لقد اشرنا في مواضع مختلفة من هذا الفصل الى المعلم وواجباته ، فأي معلم هذا الذي نعنيه ، وما محله من إعداد المواطن الصالح ؟

إذا أردنا أن يتم إعداد المواطن الصالح على خير الوجوه ومن جميع النواحي الفكرية والعاطفية والعملية ، وبشتى الوسائل المباشرة وغير المباشرة داخل المدرسة كما في خارجها ، وفي غرف الدرس كما في ساحات اللعب – أذا أردنا إن يتم أعداده على هذه الصورة الكاملة الشاملة التي شرحناها ، فان كل معلم من معلمي المدرسة مسؤول عن هذا الأعداد ، مهما يكن الموضوع الذي يدرسه . اي ان التربية الوطنية تكون ، كاللغة القومية ، من واجبات جميع المعلمين ، وكل منهم يكون مسؤول عنها بقدر ما يسمح به موضوعه ، ((وأهمية التربية الوطنية ليست في تدريسها كموضوع فحسب ، ولكن لانها تتغلغل في جميع مواد الدراسة وتنفعل بها النفوس المؤمنة بوطنها ، المدركة لما عليها من واجبات وما لها من حقوق ، الواعية بنفسها وبما حولها ، التي لا تبغي لغواً ولا تهريجاً ولا فساداً ، ولكنها تنشد الحق والخير والإصلاح لنفسها ولمن حولها من أمم وشعوب)) .

على إن مسؤولية هذه العملية تقع بالدرجة الأولى على معلم التربية الوطنية ، والمدرسة الحديثة تتدبر هذا الأمر على إحدى طريقتين ، فإما إن تجعل في لائحة الدروس حصصاً خاصة بالتربية الوطنية ، وإما إن تدمج هذه المادة بمادتي التاريخ والجغرافية ، وتدرس الثلاث معاً باسم الدروس الاجتماعية ، وعلى كلتا الحلتين فهنالك مدرس مسؤول عن هذه الناحية من التربية ، يتعاون مع زملائه بقدر المستطاع .

ما خصائص معلم التربية الوطنية ومؤهلاته ؟

إن لمعلم التربية الوطنية خصائص ومؤهلات ينبغي له إن يتجلى بها لكي يستطيع إن يقوم بواجبه المسلكي على أحسن وجه.ولعل أفضل نص لهذه الخصائص والمؤهلات هو هذا الذي اقره المؤتمر الثقافي العربي الرابع:

١- إن يؤمن بالوطن العربي والقومية العربية وان يكون سلوكه الوطني بحيث لا يتعارض مع التربية الوطنية التي يوجه إليها تلاميذه .

٢- إن يكون دارساً لتاريخ الأمة العربية وجغرافية وطنه العربي ، وعلى بصيرة وعلم بمراحل الكفاح التي مرت ببلاده وبالمآثر التاريخية التي قدمتها أمته للإنسانية .

٣- إن يتابع بوعي الإحداث الكبيرة التي تمر بكل جزء من أجزاء الوطن العربي .

٤- إن يكون على بصيرة بأهداف قومه ومكانة أمته بين الشعوب وبالعلاقات الدولية التي تربط بينها وبين بلاد العالم .

٥- إن يكون اعتزازه بقوميته ووطنه قائماً على أساس الفهم والإدراك والمنطق لا على الانفعال العاطفي .

٦- إن يكون مجرداً من الهوى الطائفي والتأثر الأجنبي والتبعية لمذهب من المذاهب الوافدة أو الدخيلة .

٧- إن يكون على قدر من الدراية الاجتماعية بحيث يستطيع إن يوازن بين المجتمع العربي وغيره من

المجتمعات المتحضرة ويعرف من خصائص الحضارة العربية ما يساعده على التوجيه القومي لتلاميذه .

٨- إن يكون متصلاً بالحياة العامة في البلاد اتصالاً يساعده على الربط بين دروس التربية وواقع الحياة الاجتماعية والسياسية فيما حواليه .

٩- إن يكون حديثه إلى تلاميذه باللغة العربية السليمة باعتبارها مقوماً من مقومات شخصيته العربية .

البيت والتربية الوطنية:

بقي علينا إن نقول كلمة في محل البيت من التربية الوطنية . وفي معتقد إن للتربية البيتية صلة وثيقة بالتربية الوطنية ، وان كثير من الاتجاهات التي ينشأ عليها الولد في حياته البيتية ترافقه في حياته الوطنية وقصده في ما تبقى من هذا الفصل إن نتحدث بإيجاز عن ثلاث من هذه الاتجاهات الخلقية التي تؤثر إلى حد بعيد ، في الحياة الوطنية .

١- **الطاعة:**من هذه الاتجاهات التي ينبغي للبين أن يغرسها في نفس الولد ، الطاعة أو الخضوع للسلطة . فالطاعة من الفضائل الأساسية التي يرتكز عليها نظام الحياة الوطنية ، وهي واجبة على كل مواطن ، معلماً كان او تلميذاً ، والداً ام ولداً ، حاكماً ام محكوماً ، وإذا تعودها الولد في صغره نفعته في كبره.

إن إطاعة الوالدين واجبة على الولد ، وله فيها الخير والفلاح ، قد يظن الصغير في أول الأمر إن النصائح والإشادات الأبوية ليست جديرة بالاعتبار ، وان القصد منها إنما هو تقييد حريته ، غير إن الأيام تبدي له إن تلك النصائح والإرشادات صادرة عن حنكة ودراية ، وان القصد منها توطيد الحريات الحقيقية لا تقييدها ، وهنا لابد لنا من ملاحظتين :

الملاحظة الأولى :أن الطاعة لا تتنافى مع الحكم الذاتي ، وإنما هي خطوة أولى في سبيله ، فالطاعة معناها الخضوع لسلطة خارجية ، والحكم الذاتي معناه الخضوع لسلطة داخلية ، وفي نظرنا إن الخضوع الأول يمهد السبيل إلى الثاني .

الملاحظة الثانية :إن الطاعة قد تكون قسرية يكره الولد عليها اكراهاً ، وقد تكون طوعية يخضع لها الولد بملء إرادته ، ولا يخفي إن النوع الثاني أفضل من الأول . صحيح إن الصغير قد يحتاج إلى الإكراه في بعض الأحيان ، غير انه متى كبر وصار قادراً على تمييز الخير من الشر والحق من الباطل ، فانه يزداد ميلاً إلى الطاعة بملء إرادته ومن تلقاء نفسه ، وهذا الميل مما يساعده ، مع مرور الأيام ، على حكم نفسه بنفسه .

٢- **الاحترام :**ومن الاتجاهات الخلقية التي يجب على البيت إن يغرسها في نفس الولد الاحترام ، وهو كالطاعة من الفضائل الأساسية التي يرتكز عليها نظام الحياة الوطنية .

يرى الطفل في أبويه من الخصال الحميدة والمواهب السامية ما يثير تقديره وإعجابه ، فينظر إليها بعين الاحترام والإجلال ، محاولاً يقلدهما ويقتدي بهما في أمور كثيرة ، وهكذا يعتاد احترام ما يثير تقديره وإعجابه.

ومع مرور الأعوام لا ينحصر احترام الولد بالأشخاص ، بل يتناول المثل العليا والقيم الروحية ، فهنالك

احترام الحياة ، واحترام النفس ، واحترام الكرامة الشخصية ، واحترام حقوق الآخرين ، واحترام الممتلكات العامة، واحترام النظام والقانون . جميع هذه الفضائل الوطنية تتصل اتصالاً وثيقاً باحترام الوالدين .

٣- **التعاون والثقة المتبادلة** :ومن الاتجاهات الخلقية التي يعمل البيت على بثها في الولد التعاون والثقة المتبادلة ، وهما ايضاً من الفضائل التي يرتكز عليها نظام الحياة الوطنية ، والجو العائلي المشبع بروح الألفة والمحبة ، يوحي إلى الولدين والأولاد على السواء أمثال هذه الفضائل .

يشعر الولد بما يقدمه إليه أبواه من معونات مادية ومعنوية ، فيحمله شعوره هذا على التقدير وعرفان الجميل ويدفعه إلى مقابلة الإحسان بمثله ، فيعاملهما بالحسنى ويقدم إليهما ما يقدر عليه من المعونات ، ولاسيما في حالة المرض والعسر والشيخوخة ، وكذلك يشعر الولد بأن إخوته وأخواته أصدقاء طبيعيون وليس في الدنيا مثلهم صداقة واخلص وداً فيتعاون معهم كما يتعاون مع أبويه ، ومتى تعود التعاون مع إفراد عائلته سهل عليه التعاون مع سائر المواطنين ، في هذا الجو الذي تسوده الألفة والمحبة والتعاون ينشأ إفراد العائلة على روح الثقة المتبادلة ، والمواطن الذي لا يتيسر له إن يتشرب هذه الروح في حياته العائلية ، هيهات إن يظفر بها في حياته الوطنية . وويل للأمة التي تفقد الثقة المتبادلة من بين أبنائها .

وصفوة القول ، إن المجتمع العربي في أمس الحاجة إلى تربية وطنية قويمة ، تعرف الناشئين بأوطانهم ، وتملأ قلوبهم بحبها ، وتحملهم على خدمتها والتضحية في سبيلها . والبيت والمدرسة هما اكبر عون له على ذلك .

الأساس الهيكلـــــي للتربية

تمهيـد:

سيتم في هذا الفصل استعراض التعليم قبل الجامعي في العراق ، بما يشمله من السياسة التعليمية والقائمة على فلسفة الدولة ونظام الحكم فيها والقوانين التي نظمت العملية التعليمية خصوصاً ما بعد عام ٢٠٠٣ ، ومن ثم ميزانيته التعلم العراقية للست السنوات الماضية وما طرأ عليها من زيادات في الإنفاق الحكومي على قطاع التعليم ، وهيكل النظام التعليمي قبل الجامعي بمراحله الأربع المختلفة ، والذي يتمثل بمرحلة رياض الأطفال ومرحلة التعليم الابتدائي ، ومرحلة التعليم الثانوي ، ومرحلة التعليم المهني بأقسامه الأربع والتي تشمل المدارس الزراعية والصناعية والتجارية والفنون المنزلية ، ومن ثم معاهد المعلمين ومعاهد الفنون الجميلة ، والتطورات التي حصلت خلال العشرة أعوام الماضية في عدد المدارس وعدد الهيئات التعليمية والتدريسية وأعداد الطلبة لهذه المراحل التعليمية ومن ثم التعليم غير الرسمي ، والأمية وأسبابها .

الأهداف التربوية:

الأهداف التربوية والتعليمية :

-**الأهداف:** هو ما يتوقع من النظام التعليمي إن يحققه .لان الأهداف هامة في توجيه نشاط والمؤسسات فان ذلك يتطلب تحديدها بدقة .حيث توجد أهداف عامة ذلك يتطلب تحديدها بدقة للمجتمع (تنبع من فلسفة المجتمع وتوجهاته) ، وأهداف خاصة بكل جهاز أو قطاع (التعليم ، الصحة ، ..... الخ) ، أهداف أكثر تحديداً داخل كل قطاع ..... (متدرجة) .

معنى الهدف :

١- هو وصف للنتاج التعليمي الحادث في سلوك المتعلم (وصف لما سيكون عليه المتعلم بعد مروره بخبرة تعليمية) .

٢- هو وصف لنمط من أنماط السلوك ينتظره حدوثه في شخصية المتعلم نتيجة مروره بخبرة تعليمية أو موقف تعليمي .

ويمكن أبراز الدور الهام للأهداف التربوية على النحو التالي :

أ- تساعد الأهداف التربوية على تنسيق وتنظيم وتوجيه العمل لتحقيق الغايات الكبرى ولبناء الإنسان المتكامل عقلياً ومهارياً ووجدانياً في المجالات المختلفة .

ب- تؤدي الأهداف التربوية دوراً بارزاً في تطوير السياسة التعليمية وتوجيه العمل التربوي لأي مجتمع .

ج- يساعد تحديد الأهداف التربوية في التنفيذ الجيد للمنهج من حيث تنظيم طرق التدريس وأساليبها وتنظيم وتصميم وسائل وأساليب مختلفة للتقويم .

لذا تحديد الأهداف التربوية ضرورياً لكل ضروب السلوك الواعي وتزداد أهميتها في العملية التربوية التي يراد منها توجيه الجيل وصرح الأمة وتعيين أسلوب السلوك في حياة الفرد والجماعة ، حتى يجتاز البشر هذه الحياة بسعادة ونظم وتعاون وانسجام ، وتفاؤل ورغبة وإقدام ووعي وتدبر وأحكام .

ومن أهم شروط الأهداف التربوية الجيدة : -

٣- إن تكون محددة وواضحة ومتنوعة بقدر الإمكان .

٤- إن تتناسب مع ميول المتعلم واهتماماته وقدراته المختلفة ، وتعطيه الفرصة كي يحقق ذاته وطموحاته المستقبلية .

٥- إن تتناسب مع طبيعة المجتمع وفلسفته ، وفي نفس الوقت تعكس خصائص هذا المجتمع واتجاهاته ونظرته نحو المستقبل .

٦- إن تحقق النمو الشامل للمتعلم (العقلي ، الوجداني ، الجسمي) .

وقد تم تقسيم الأهداف التربوية بشكل عام الى ثلاثة مجالات تشمل : -

اولاً:المجال المعرفي:

يندرج هذا المجال في إطار المعلومات والمعارف التي ترتبط بتعديل السلوك اللفظي للمتعلم ، والذي يتضمن القدرات والمهارات العقلية والقوانين والحقائق والمفاهيم والنظريات ، والعمليات المعرفية هنا متدرجة المستوى ، بحيث تبدأ بترتيب تصاعدي من البسيط إلى المركب من الأنشطة العقلية ، ويعتمد كل مستوى فيها على المستويات التي تسبقه ، ومن الجدير بالذكر إن هذه المستويات مرتبة ترتيباً تصاعدياً ، إي إن المعرفة هي اقلها مستوى والتقويم هي أعلاها مستوى .وينقسم إلى (المعرفة ، الفهم ، التطبيق ، التحليل ، التركيب ، التقويم):

١) **المعرفة :**ويقصد به قدرة الطالب أو الطالبة على تذكر المعلومات ومفاهيم سابقة إي يتم استدعاؤها من الذاكرة أو التعرف عليها وهذا أدنى مستويات المجال العقلي كأن يتعرف على مجموعات الإعداد أو يذكر نص نظرية (فيثاغوس) .

٢) **الفهم والاستيعاب :**وهو القدرة على إدراك معنى المادة التي يدرسها ويظهر من خلال ترجمة المادة إلى صيغة أخرى كأن يكتب عناصر المجموعة إذا ذكرت السمة المميزة لها .

٣) **التطبيق :**مشابه للفهم والاستيعاب ولكن يختلف عنه على انه يظهر قدرة الطالب أو الطالبة على استخدام ما تعلمه من مواقف جديدة ويتضمن ذلك تطبيق المفاهيم والقوانين في مواقف جديدة وحل مسائل رياضية أو يستخدم قوانين التكامل المحدد في حساب حجوم الأجسام الدورانية .

٤) **التحليل:**وهو القدرة على تجزئة بيانات ما إلى مركباته أو أجزائه بحيث تكون هرم الأفكار المرتبطة واضحة المعالم وكذلك العلاقات بين الأفكار كأن يكون الطالب أو الطالبة قادرون على فصل الحقائق

عن الفروض أو الفروض عن الحقائق وابسطها كان يصنف شروط القيمة المتوسطة على سبيل المثال.
وهو تقريباً ثلاث أنواع هي تحليل عناصر وتحليل علاقات وتحليل مبادئ.

٥) **التركيب:**ويقصد به القدرة على البناء وجمع العناصر أو الأجزاء لتكوين كل متماسك ومتكامل وهذا المستوى يهيئ لسلوك ابتكاري ، كأن يصنع الطالب أو الطالبة مخططاً خوارزمياً لإيجاد نهاية الدالة .

٦) **التقييم:**وهو القدرة على الحكم على صحة الاستنتاجات أو الترابط المنطقي وهذا يعتبر أعلى أساس في الأهداف المعرفية لأنه يتضمن استخدام المعلومات والتفهم والتطبيق والتحليل والتركيب ويمكن إن يقود إلى اكتساب معلومات جديدة وتفهم أفضل كأن يقدم الطالب رأيه الشخصي في درس معين أو القدرة على كشف المغالطات المنطقية في التعليل او البرهان .

ثانياً:المجال الوجداني

وهنا يسلك المتعلم سلوكاً انفعالياً يمثل إبداء مشاعر الحب والتقدير والتقبل والاستجابة وأساليب التكيف مع الآخرين من قبول ورفض لأشياء محددة ، وهذا المجال يمثل محركات السلوك ، والتي تصدر عن البناء الوجداني للمتعلم ، ويمكن تصنيف المجال الوجداني حسب تصنيف (كراتول) إلى : -

(التقبل ، الاستجابة ، تقدير القيم ، التنظيم القيمي ، الاتصاف بمنظومة من القيم)

١) **الاستقبال:** وهو أدناها وينقسم إلى ثلاث بنود وهي تكوين الوعي وتكوين الرغبة وضبط الانتباه كأن ينتبه الطالب ويركز على الدرس .

٢) **الاستجابة:**وتعني مشاركة الطالب واندماجه وينقسم إلى ثلاثة بنود هي قبول الاستجابة والرغبة في الاستجابة والرضا من الاستجابة كأن يشارك الطالب أو الطالبة في المناقشات الصفية .

٣) **التقييم:**هو إن يقوم الطالب أو الطالبة بإصدار حكمهم الشخصي على المواضيع بقناعة رياضية كأن يقدر الطالب دور مجموعة الإعداد المركبة في شتى مجالات العلوم .

٤) **التنظيم** :إن يشكل الطالب أو الطالبة نظاماً يستخدمه في إصدار الإحكام على الأشياء كوضع خطة للمذاكرة مثلاً .

٥) **التمييز:**إن يقارن ويميز ويصدر الإحكام استناداً إلى نظام معين ليبني الطالب لنفسه فلسفة معينة للاعتماد على النفس .